كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلــة العلميــة

قيـــس بـن هبـيرة المَكْشُـوح المـراديّ
صحـابـــيّ جليـلٌ مفـــترى عليـــه

إعداد

د/ محمـــد عبـــد العـال محمـد حسـن

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

بكليـة اللغة العربية بأسيوط

(العـدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الأول.. أبريل)
الجزء الأول
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

قيس بن هبيرة المَكْشُوح المراديّ صحابيّ جليلٌ مفترى عليه

محمد عبد العال محمد حسن

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، مصر.

البريد الالكتروني: mohamedhassan.47@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث سيرة الصّحابيّ قيس بن هبيرة المكشوح بن عبد يغوث المراديّ اليمنيّ الّذي تعرّض تاريخه للتّشويه من قبل الوضّاعين والرّواة المتعصّبين لقبائلهم على حساب الحقيقة التّاريخيّة، ويحرّر البحث نسب قيس المراديّ، وكنيته، ويفصل بينه وبين سميّه البجليّ، ويردّ عنه تهمة الرّدّة، ويثبت له شرف صحبة النّبيّ ﷺ الّتي طالما عمل بعض الرّواة على سلبها منه مع كثير من فضائله، وجعلوه متّهمًا في دينه، يرتاب منه الخلفاء والأمراء ويحذرون منه.

ويتتبّع البحث تاريخ الرّجل المشرّف، منذ وفادته على النّبيّ ﷺ، ومرورًا بدوره الجهاديّ العظيم، في محاربة المرتدّين، وفي فتوح الشّام، والعراق، وفارس، ونجدته للمسلمين في مواطن عظيمة، كاليرموك، والقادسيّة، ونهاوند، ويؤكّد البحث على تأمير الفاروق عمر ﷺ وأمرائه الكبار في الشّام والعراق لقيس المراديّ على الجيوش والفرق الكبيرة، بما يقطع بصحبته وثقة المسلمين فيه؛ لأنّهم في ذلك الزّمان كانوا لا يؤمّرون إلاّ الصّحابة، وقد اعتمدت الدّراسة على الرّوايات الأكثر وثوقًا، وطرحت أقوال المتّهمين بالوضع والعصبيّة القبليّة.

الكلمات المفتاحية: قيس بن هبيرة، عبد يغوث، المكشوح، المراديّ، مذحج، اليمنيّة، الفرسان، الأبطال، الرّدة، الصّحابة، السّيرة النّبويّة، تاريخ الخلفاء، تنقية التّاريخ الإسلاميّ.

Qais bin Hubayrah al-Maqshouh al-Muradi, a great companion, got slandered

Mohamed Abd El-Aal Mohamed Hasan
-Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University - Assiut Branch – Egypt .

Email: *mohamedhassan.47@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research deals with the biography of Qais bin Hubaira al-Maqshouh bin Abd Yaghuth al-Muradi al-Yemeni whose history was distorted by the liars fanatical narrators of their tribes at the expense of the historical truth. The research edits the lineage of Qais al-Muradi, his nickname and separates him from his named after Al-Bajali, and refutes the charge of apostasy from him. Also , to prove the honor of the companionship of the Prophet, peace and blessings be upon him, which some of the narrators have long tried to take away from him, along with many of his virtues . They made him accused of his religion, being suspicious by the caliphs and princes and warn against him. The research follows the history of the honorable man, since his coming to the Prophet, and through his great Jihad role, in fighting the apostates, in Fottouh al-Sham, Iraq and Persia, and his aid to Muslims in great situations, such as Yarmouk, Qadisiyah, and Nahawand. The research confirms that al-Faruq Umar, may God be pleased with him, and his great princes in al-Sham and Iraq gave Qais al-Muradi the power to take over the armies and large groups . That assures of his companionship to the Prophet and the confidence of Muslims in him. As at that time they were only gave the power to the Companions. The study has relied on the most reliable narrations and eliminated the statements of those accused of lying and tribal fanaticism.

Keywords:

Qais Bin Hubaira, Abd Yaghouth Al-Maqshouh Al-Muradi, Madhhaj, Yemeni, Brave Knights, Apostasy, Companions, The Prophet's Biography, History Of The Caliphs, Purification Of Islamic History.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد، خاتم النّبيّين، وإمام المرسلين، ورحمة الله للعالمين، وسيّد الأوّلين والآخرين.

وبعد،

فمن المقرّر عند المتخصّصين أنّ مصادر تاريخ صدر الإسلام مليئة بالرّوايات المتضاربة والأخبار الموضوعة الّتي يستنكرها القارئ ويستشنعها السّامع، كما نبّه على ذلك شيخ المؤرّخين محمّد بن جرير الطّبريّ (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) في مقدّمة موسوعته الشّهيرة: "تاريخ الأمم والملوك".

ولذا فإنّ كثيرًا من موضوعات تاريخنا الإسلاميّ لا تزال في حاجة ماسّة إلى مزيد من الدّراسات الجادّة حتّى نصل إلى أكبر قدر من الحقيقة التّاريخيّة، ومن تلك الموضوعات: سيرة الصّحابيّ الجليل قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ اليمنيّ؛ فقد تعرّض تاريخه للدّس والتّزوير من قبل الرّواة المجروحين الّذين يحرّفون الكلم عن مواضعه، ويختلقون الأخبار الّتي توافق أهواءهم الشّخصيّة، وتزيد من مناقب عشائرهم القبليّة.

وقد تتبّعت تاريخ قيس بن المكشوح المراديّ فوجدته مليئًا بالتّخليط والمغالطات منذ إسلامه حتّى وفاته، فاجتهدت – قدر الإمكان – في تنقية سيرته، فحرّرت اسمه، ونسبه، وكنيته، من المشتبه معه في الاسم واللّقب، والمختلط به في الكنية، وأثبتّ وفادته على رسول الله ﷺ، وصحبته له، وبراءته من تهمة الرّدّة الّتي ألصقت به كذبًا وبهتانًا، وفصّلت القول في تاريخه المشرّف، فعرضت دوره الرّائع في مواجهة الأسود العنسيّ الكذّاب والقضاء عليه، وأظهرت دوره الجهاديّ العظيم في موقعة اليرموك، والقادسيّة، وجلولاء، ونهاوند، وركّزت على المواطن الّتي تقطع

بصحبته وثقة الصّدّيق والفاروق وقادة الصّحابة الكبار في الرّجل العظيم، وتأميرهم له على الجيوش العامّة والفرق الكبيرة، بما يقطع بصحبته، وقوّة إيمانه، وإخلاصه لدينه.

وقد عرضت أقوال الرّواة المتّهمين على الرّوايات الأكثرِ وثوقًا والأشدِّ تثبيتًا، فظهر الكذب والدّسّ والتّزوير الّذي شوّه صورة الصّحابيّ الجليل، ولذا جاء عنوان الدّراسة دالاً على محتواها، وهو: "قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ صحابيٌّ جليلٌ مفترى عليه"، وأرجو أن أكون قد أسهمت – ولو بشيء قليل – في تنقية تاريخ رجل من أشراف العرب وأبطال الإسلام قام بدور كبير في الجهاد في سبيل الله والدّعوة إلى الله.

والله تعالى وليّ التّوفيق، وهو المستعان، وعليه التّكلان

الباحث

نسب قيس بن المكشوح

ينسب قيس إلى قبيلة "مُراد"[١] اليمنيّة؛ فهو قيسُ بن هبيرة (المَكْشُوح)[٢] ابن عبد يغوثَ، بن الغُزَيِّل، بن سلمة، بن بَدّاء، بن عامر، بن زاهر، بن مراد[٣].

(١) مراد: بطن من مذحج، من القحطانية، وهم: بنو مراد، بن مذحج، وهو مالك، بن أدد، بن زيد، بن يشجب، بن عريب، بن زيد، بن كهلان، كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن، وقد دارت بينهم وبين همْدان وقعة عند ظهور الإسلام عرفت بيوم "الرّزم"، أثخنت فيها همدان بني مراد. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٠٥؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٤م، جـ٣، ص١٠٦٦.

(٢) تختلف الأقوال في اسم المكشوح، فيرى ابن الكلبي أنّه هبيرة بن عبد يغوث. وقيل: هبيرة ابن هلال، وقيل: عبد يغوث، بن هبيرة، بن هلال، والمكشوح: لقب لوالد قيس؛ لأنّه كوي أو ضرب على كشحه، وهو جنبه، فسمّي بذلك. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، جـ٢، ص٣٧٤. ويوافق المرزباني ابن الكلبي في القول بأن المكشوح اسم هبيرة بن عبد يغوث المرادي. معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٢٣.

(٣) ابن الكلبي: نسب معدّ واليمن الكبير، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، جـ١، ص٣٠؛ جـ١، ص٣٣٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبير، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ٨، ص٨٥؛ الدارقطني: المؤتلف والمختلف، تحقيق/ موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٣، ص١٧٣٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٠٧؛ السمعاني: الأنساب، تحقيق/ عبد الرحمن المعلمي، وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، جـ١٠، ص٣٩، ٤٠؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ طبع، جـ٢، ص٣٨١. كما ينسبه ابن عبد ربه إلى بني زاهر بن مراد. العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ٣، ص٣٤٦، ٣٤٧.

وقيس المراديّ هو ابن أخت البطل الفارس الشّهير عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ المذحجيّ(١).

ويخلط غالبيّة رواة الأخبار بين قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ، وقيس ابن المكشوح البجليّ الأحمسيّ، واسم الآخر: قيس، بن المكشوح، بن هلال، بن الحارث، بن عمرو، بن عامر، بن عليّ، بن أسلم، بن أحمس، قتل يوم صِفِّين(٢)، مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ(٣).

وقد نسب ابن عبد البرّ (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م) قيس بن هبيرة إلى بجيلة(٤)، وذكر أنّه حليف لمراد، وأنّ عداده فيهم(٥)، والمرجّح عندي أنّ الحافظ ابن عبد البرّ جعله حليفًا لمراد توفيقًا بين الأقوال المختلفة.

(١) المرزباني: معجم الشعراء، ص٣٢٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٢) صفّين: موضع بالجزيرة الفراتية قرب الرّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، بين الرّقّة وبالس، وكانت به وقعة صفّين بين عليّ ومعاوية – رضي الله عنهما – غرّة صفر، سنة ٣٧هـ/٦٥٧م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ٣، ص٤١٤.

(٣) ابن الكلبي: نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٣٥؛ ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ١، ص٤٣؛ الحازمي: الفيصل في متشابه النسبة، (الفيصل في علم الحديث)، تحقيق/ سعود عبد الله بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، جـ١، ص١١٠.

(٤) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمّهم بجيلة، وهم بنو أنمار، بن أراش، بن كهلان، من القحطانية. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٨٧؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ١، ص٦٣.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٩٩.

ويؤكّد الفصل بين الرّجلين والقطع بأنّ قيسًا المراديّ صريحُ النّسب في "مراد"، صليبةٌ فيهم، أنّ أئمّة أهل السّير والمغازي يجعلون جرير بن عبد الله البجليّ ﷺ على ميمنة جيش القادسيّة[1]، وقيس بن هبيرة المكشوح المراديّ على الميسرة[2]، ولم يعهد أن تولّت قبيلة واحدة مجنّبتي الجيش آنذاك.

وكان جَرير بن عبد الله البجليّ ﷺ قد استأذن الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ في جمع بني بجيلة من بين قبائل العرب فأذن له، وكتب إلى عمّاله السّعاة في العرب كلّهم: "من كان فيه أحدٌ يُنسب إلى بَجيلة في الجاهليّة، وثبت عليه في الإسلام يعرِف ذلك فأخرجوه إلى جرير، ووعدهم جريرٌ مكانًا بين العراقِ والمدينة، فأُخرجوا له، حتّى تتامّوا"، ثمّ توجّه بهم جريرٌ ﷺ إلى فتوح العراق بعد محاورة مع أمير المؤمنين عمر ﷺ[3]. فلو كان قيس بن هبيرة المكشوح بجليًّا لانضمّ إلى قومه آنذاك، ولأخرجه العمّال إلى قبيلته.

ولو لم يكن صريح النّسب في قبيلة "مراد" لما افتخر على عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ بأعمامه وأخواله معًا، وذلك في قوله[4]:

---

(١) القادسية: تقع بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء، وفيها انتصر المسلمون انتصارا عظيما على جموع الفرس في عهد الفاروق ﷺ. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٩١؛ عاتق غيث البلادي الحربي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٩٨؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٢، ص٤٣٠. من رواية إمام السير والمغازي محمد بن إسحاق.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٦٩.

(٤) المرزباني: معجم الشعراء، ص٣٢٣.

كِـــلا أَبَـــوَيّ مِـــنْ عَـــمٍّ وَخَـــالٍ ** كمـــا أبنيتُـــه للمجـــدِ نـــامِي
ولـــو لاقيتنـــي لاقيـــت قِرنًـــا ** وودّعـــت الحبائـــب بالسّـــلام
لعلّـــك موعـــدي ببنـــي زُبيـــد ** ومـــا جمّعـــت مـــن نـــوكى[1] لئـــام

وقد جرت بين عمرو وابن أخته قيس مساجلاتٌ شعريّة ومناقضات كثيرة[2]، ومع ذلك فالثّابت عن عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ أنّه كان يعترف لقيس بسيادة قبيلة مراد ورئاستها[3]، ولو كان حليفًا فيها لعيّره بذلك وتنقّصه.

كما أدرج ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م) [4] قيس بن هبيرة المكشوح في الطّبقة الرّابعة من قبيلة "مراد"[5].

وكلّ هذا يقطع بصحّة نسبه في قبيلة مراد المزحجيّة اليمنيّة ويؤكّد وقوع الغلط في نسبته إلى قبيلة بجيلة.

(١) النّوكى: الحمقى. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، جـ١٠، ص٥٠١.

(٢) البكري: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٦٤.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق/ مصطفى السقا، وآخرَيْن، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، جـ٢، ص٥٨٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٣.

(٤) الطبقات الكبير، جـ٨، ص٨٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٤٩، ص٤٨١؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق/ عمار ريحاوي، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، جـ٦، ص٣٦١.

كنية قيس وأولاده

ذكر بعض العلماء أنّ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ يكنى أبا شدّاد[1]، وهو غلطٌ محضٌ؛ لأنّ أبا شدّاد كنية سَميّه قيس بن المكشوح البجليّ التّابعيّ الّذي خلطوا بينه وبين قيس بن المكشوح المراديّ الصّحابيّ، وقد فرّق العلاّمة ابن دريد (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) بين الرّجلين، وجعل صاحب الدّراسة في قبيلة مراد صليبة، خالص النّسب فيهم[2].

ولقيس بن المكشوح ولدٌ يسمّى عبد الله، وكان مجاهدًا غزّاء، من أهل الفروسيّة والنّجدة والعفاف وسياسة الحرب، وكان يسكن الأُردنّ، ويغزو الرّوم مع جندها زمن بني أميّة[3]، ولكن لم يرد أنّ قيسًا اكتنى به.

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٩٩؛ البكري: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، جـ١، ص٦٤؛ السهيلي: الروض الأنف، تحقيق/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص١٣٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جـ٤، ص٤٢٥؛ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٣٧٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٢٤، ص٢١٧؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، جـ٥، ص٤٠٤؛ الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٥، ص٢٠٩.

(٢) الاشتقاق، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٤١٤. وينظر ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢١، ص٤٤، جـ٣٢، ص١٠٨.

والصّحيح المشهور أنّ قيس بن هبيرة المكشوح ابن عبد يغوث المراديّ يكنى بأبي حسّان[1]، وقد ذكر الإمام ابن قتيبة الدّينوريّ (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م) أنّه يكنى بأبي أسد أيضًا، بل قدّم كنيته "أبا أسد"، على كنيته "أبي حسّان"[2].

ولم أقف على سبب هاتين الكنيتين، وهل لقيس بن المكشوح ولدان بهذين الاسمين أم لا.

(١) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ١٨٩٢م، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ طبع، ص٢١٢؛ ابن قتيبة: المعارف، تحقيق/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص٦٠٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٢؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ١، ص٣٩؛ سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ٣، ص٥٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ١، ص٢١٤؛ عبد السلام محمد هارون: نوادر المخطوطات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ٢، ص٢٩٣.

(٢) المعارف، ص٦٠٠. وقد ذكر ابن قتيبة أن قيسًا يكنى بأبي أسد، وأبي حسّان، وأدرج ذلك في باب: "المكنّون بكنيتين وثلاث".

مكانة قيس وشجاعته

كان بيت هبيرة المكشوح – والد قيس – أشرف بيوت قبيلة "مراد" المذحجيّة القحطانيّة[١]؛ لأنّ هبيرة المكشوح كان سيّد مُرادٍ في الجاهليّة[٢]، ومن مشاهير الجرّارين[٣] اليمنيّين[٤]، وقد خلَف قيسٌ أباه المكشوح في الشّرف، وساد قومه بعده[٥]، وترأّس عليهم[٦]، فكان من وجوه العرب وأشرافهم[٧]، واجتمعت له صفات القيادة والفروسيّة، فكان ذا رأي في الحرب، شجاعًا، بطلاً، ذا بأس، ونجدة وبسالة[٨]، بل كان فارس مَذْحِجٍ كلّها[٩]، وكان له سيف معتدل عرف بـ "المُقَوَّم"[١٠]، ولم يذكر أنّ قيسًا هرب مرّة واحدة[١١].

(١) الصُحاري العوتبي الإباضي: الأنساب، تحقيق/ محمد إحسان النص، طبعة وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ١، ص٣٣٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٨٥.

(٣) الجرّار: من كان يرأس ألفا، ولا يعدّ جرارا حتى يقود ألفا. ابن حبيب: المحبر، تحقيق/ إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ طبع، ص٢٤٦، ٢٥٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٥) المرزباني: معجم الشعراء، ص٣٢٣.

(٦) الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٨٩.

(٧) الأزدي: فتوح الشام، طبعة كَلْكَتُه، الهند، ١٨٥٤م، ص٧.

(٨) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٨٥.

(١٠) الآبي: نثر الدّر في المحاضرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، جـ٦، ص٢٨٨؛ الصغاني: التكملة والذيل والصلة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، جـ٦، ص١٢٩؛ زيد عبد الله الزيد: معجم أسماء سيوف العرب وأصحابها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٣٩، ١٤٠.

(١١) الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨٢١.

لكنّ قيسًا كان فاتكًا[١]، غدّارًا، من أقتل النّاس وأشدّهم اهتمامًا بذلك في الجاهليّة، حتّى أنّه زار خاله عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ بتَثْلِيث[٢]، فلمّا رأى سيفه "الصّمصامة" معلقًا في قبّة له، استأذنه أن ينظر إليه، فلمّا قبض عليه مصلتًا همّ بقتل خاله، وصارحه بأنّه لم يعدل عن قتله إلاّ لحسن جوابه، وحقّ الرّحم بينهما، ونصحه ألاّ يمكّن من سيفه أحدًا بعده[٣].

وكان هذا الموقف سببًا في وقوع الخلاف بين عمرو بن معد يكرب وابن أخته قيس بن هبيرة[٤]، ومن ثمّ كثرت النّقائض الشّعريّة بين الرّجلين البطلين الفارسين الشّاعرين في الجاهليّة[٥].

ويُروى أنّ قيسًا قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ﷺ: "ما مشيت خلف ملك قطّ إلاّ حدثتني نفسي بقتله"، ولكنّ ذلك لم يتجاوز منه حديث النّفس[٦]، ممّا يدلّ على مدى التّغيّر الّذي حدث لقيس بعد إسلامه.

وسنرى أنّ الإسلام لم يزد قيس بن هبيرة المكشوح إلاّ عزّا، وأنّ شهرته ونجدته وبطولته ستبلغ الآفاق، وقد عرف قيسٌ بأنّه "أحد شجعان العرب"[٧]، وذوي رأيهم[٨].

---

(١) الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨٢١.

(٢) تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة، ويوم تثليث من أيام العرب بين بني سليم ومراد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص١٥.

(٣) الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨١٠، ٨١١.

(٤) المصدر السابق، جـ٢، ص٨١٢.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٦) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٥.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٠.

(٨) الأزدي: فتوح الشام، ص٢١.

إسلام قيس وصحبته

لمّا بلغت أخبار دعوة النّبيّ ﷺ بني زُبَيد[١] وأهل اليمن عمد عمرو بن معد يكرب الزُّبيديّ إلى سيّد قومه وابن أخته قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ، وطلب منه أن ينطلق معه في وفد قومه للقاء رسول الله ﷺ ومقابلته، ليعلموا علمه، ويتّبعوه إن تبيّنوا صدقه[٢]، وخوّفه من تحوّل رئاسة قومه إلى غيره من السّابقين إلى الإسلام[٣]، ولكنّ قيسًا أبى على خاله، وسفّه رأيه[٤]، وعصاه[٥]، فركب عمروٌ في عشرة من قومه[٦] – بني زُبيد – فقدموا على النّبيّ ﷺ[٧]، فأعلنوا إسلامهم[٨]، فلمّا بلغ قيسًا خبرُهم أوعد عمرًا، وتحطّم عليه، لمخالفته رأيه، فردّ عليه عمروٌ بشعر يتوعّده فيه ويحقّر من شأنه[٩].

(١) زبيد: بطن من مذحج، يعرف بزبيد الأكبر، وهو منبّه الأكبر، بن صعب، بن سعد العشيرة، ابن زيد، بن كهلان، من القحطانية، ومنهم الفارس الشهير عمرو بن معد يكرب الزبيدي. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ٢، ص٤٦٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، ص٥٨٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، ص٥٨٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٣.

(٥) المرزباني: معجم الشعراء، ص٣٢٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨١.

(٧) يختلف أهل السير في تأريخ وفادة عمرو بن معد يكرب الزّبيدي وقومه على رسول الله ﷺ بين السنة التاسعة والسنة العاشرة من الهجرة. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٠٢.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٣، ٢٦٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨١.

(٩) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، ص٥٨٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٣.

وكان فروة بن مُسيك المراديّ قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، فأمّره على مُرادٍ، وزُبَيْدٍ، وَمَذْحِجٍ[١] كلّها[٢]، واستعمله على صدقات من أسلم من قومه[٣]، وأمره بالغزو والدّعوة إلى الإسلام، فأقام بنو زُبيد مع فروة بن مسيك ﷺ على السّمع والطّاعة، وكانوا يجاهدون معه، فيصيب من يخالفه، وكان قيس بن هبيرة المكشوح من المخالفين لفروة والمسلمين، فجعل فروة ﷺ يطلبه كلّ الطّلب، حتّى هرب قيسٌ من بلاده[٤]، وأسلم بعد ذلك.

وقد اختلفت أقوال أهل العلم بالأخبار في صحبة قيس بن هبيرة المكشوح للنّبيّ ﷺ، فمنهم من نفي صحبته، ومنهم من أثبت له الصّحبة باللّقاء والرّواية، لكن لم يقف له الحافظ ابن عبد البرّ على رواية[٥]، وقد جزم ابن سعد بأنّه وفد على النّبيّ ﷺ فأسلم[٦]، وذكر ابن جرير الطّبريّ أنّه صحابيّ[٧]، وتابعه على ذلك ابن عبد البرّ؛ فصرّح بأنّه أحد الصّحابة الّذين شهدوا مع النّعمان بن مقرّن ﷺ فتح "تهاوند" الفارسيّة[٨]، وأرّخ إسلامه بالسّنة العاشرة من الهجرة[٩].

(١) مذحج: هو مالك بن أدد، بطن عظيم من كهلان، من القحطانية، تتفرع منه بطون كثيرة. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ٣، ص١٠٦٢.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، ص٥٨٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٩.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٩٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٨٥؛ الصُحاري: الأنساب، جـ١، ص٣٣٧.

(٧) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٣٧٤.

(٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٩) الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٥٧.

وقد زعم النّافون لصحبة قيس أنّه أسلم في عهد الصّدّيق ﷺ، ومنهم من أخّر إسلامه إلى عهد الفاروق ﷺ[١]، لكنّ هذا قولٌ "باطلٌ"[٢]؛ لأنّ اشتراك قيس في قتل الأسود العنسيّ[٣] يدلّ على أنّه أسلم في حياة النّبيّ ﷺ[٤].

وسنرى أنّ الفاروق عمر بن الخطّاب[٥]، وخالد بن الوليد[٦]، وسعد بن أبي وقّاص – رضي الله عنهم –[٧] يولّون قيسًا قيادة الجيوش العامّة، وفِرق الجند الكبيرة، وذلك في فتوح بلاد الشّام، والعراق، وفارس، وقد نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) في ثلاثين موضعًا من كتابه "الإصابة" على أنّهم في ذلك الزّمان "كانوا لا يؤمّرون إلاّ الصّحابة"[٨].

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٢) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٣٧٤.

(٣) الأسود: عبهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، يعرف بذي الخمار، أو ذي الحمار، ادّعى النبوة في آخر العهد النبوي، فتبعته قبيلته عنس، واستغوى ناسا من عوام اليمن، فاجتمع ضدّه زعماء اليمن المستمسكون بالإسلام فقتلوه بأمر من النبيّ ﷺ، وذلك قبل وفاته بأيّام على الراجح من الأخبار. البلاذري: فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٠٩- ١١١.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٥١٩. من رواية محمد بن إسحاق.

(٦) الأزدي: فتوح الشام، ص١٩٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٠؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص٢٨٣.

(٧) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٦.

(٨) جـ١، ص١٥٩، ٤٣١، ٤٤٤، ٥٥٢، ٧٠١، جـ٢، ص٤٥، ٧٤، ١١٣، ١١٩، ٢٢٢، ٢٨٨، ٣٢٣، ٣٧٨، ٤١٨، جـ٣، ص٥، ٣٤، ٩٧، ١٩٥، ٢٩٥، ٣٩٤، ٤٢٠، جـ٤، ص١١٠، ٢٧٠، ٤٠١، ٤٧٢، ٥٥٧، جـ٥، ص٣٧٢، ٤٢٧، ٤٩٩، جـ٦، ص٣٩٣.

دور قيس في القضاء على الأسود العنسي

عندما انتشر الإسلام في أرجاء الجزيرة العربيّة عقب فتح مكّة ظنّ نفرٌ من المتطلّعين للزّعامة أنّهم يستطيعون السّيطرة على قبائلهم وتكوين دول وكيانات لهم عن طريق ادّعاء النّبوّة، ولهذا ظهر غير واحد من المتنبّئين في حياة النّبيّ ﷺ، منهم: عبهلة بن كعب الشّهير بالأسود العنسيّ(١)، فقد ادّعى النّبوّة باليمن(٢)، في أواخر السّنة العاشرة من الهجرة، فتبعته قبيلته "عنس"(٣) أوّل النّاس، وافتتن به قومٌ من الأعراب(٤)، وتمكّن من قتل عامل النّبيّ ﷺ على صنعاء، واستولى عليها(٥).

وتنصّ رواية الأخباريّ سيف بن عمر التّميميّ (ت: ١٨٠هـ/٧٩٦م تقريبًا) بأنّ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ارتدّ، وكفر بعد إسلامه، ووثب على فروة بن مسيك المراديّ ﷺ – عامل النّبيّ ﷺ – فأجلاه، ونزل منزله(٦)، واتّبع الأسود العنسيّ الكذّاب، فولاّه قيادة جنده، فتعاظمت عندئذ قوّة الأسود، وامتدّ ملكه ما بين

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٦٦؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/ مفيد قميحة، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، جـ١٩، ص٣٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٩٤.

(٣) عنس: بطن من مذحج، وهو مالك بن أدد، من كهلان، من القحطانية، كانوا يقطنون اليمن. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ٢، ص٨٤٧.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٠.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٧، ١٤٨.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٣؛ المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ١٤، ص٥٢٣.

مفازة حضرموت[١] إلى عمل الطّائف[٢] إلى البحرين[٣]، وطابقت عليه قبائل اليمن، وجعل أمره يستطير استطارة الحريق[٤]، وصفا له ملك اليمن![٥].

ولا يمكن قبول رواية سيف بن عمر التّميميّ دون بحث وتحقيق؛ لأنّه متأثّرٌ بالعصبيّة القبليّة، وقد بالغ مبالغة شديدة في أعمال قومه ومآثرهم[٦]، على

(١) حضرموت: إقليم عظيم من أقاليم الجزيرة العربية، وهو معدود من اليمن، يحده شمالا رمل الأحقاف المعروف بالربع الخالي، وجنوبا بحر العرب المتصل بالمحيط الهندي، وشرقا عمان وبحر العرب أيضا، وغربا مقاطعة عدن أبين وفضاء مأرب. ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٦٩، ٢٧٠؛ عاتق غيث البلادي الحربي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص١٠١.

(٢) الطائف: تقع مدينة الطائف في الجنوب الشرقي من مكة المكرمة على بُعد ٩٠ كم تقريبا، وتبعد عن جدّة حوالي ١٦٠ كم. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٨، ٩؛ عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣٢٤؛ سامي عبد الله أحمد المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١١٠.

(٣) البحرين: اسم جامع للبلدان الواقعة على ساحل الخليج العربي بين البصرة شمالا وعمان جنوبا، ويتلفظ بها بالياء والنون في جميع الأحوال على الأغلب المشهور. ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٣٤٦، ٣٤٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٤، ٤٨٥.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٢٥.

(٦) محمد ياسين مظهر صديقي: الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ترجمه عن الأردية/ سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٩،١٠.

حساب غيرهم من القبائل العربيّة، كما أنّه متّهم بالوضع[١]، والزّندقة[٢]، ولذا فلا يعتمد عليه في مثل هذه الرّوايات الّتي تقدح في اليمنيّة خاصّة.

وعند البلاذريّ (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) عن جمع من رواة الأخبار – غير سيف – أنّه لمّا ظهر أمر العنسيّ وجّه رسول اللّه ﷺ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ لقتاله، وأمره باستمالة الأبناء[٣]، وبعث معه فروة بن مسيك ﷺ، فلمّا وصلا اليمن بلغتهما وفاة النّبيّ ﷺ، فأظهر قيسٌ للأسود أنّه على رأيه[٤]، فخلّى بينه وبين صنعاء، فدخلها في جماعة من مذحج، وهمدان[٥]، وغيرهم، ثمّ استمال فيروز بن

(١) ابن حبّان: المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، جـ١، ص٣٤٦؛ ابن الجوزي: الموضوعات، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٢٨٦هـ/١٩٦٦م، جـ١، ص٢٢٣؛ مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق/ عادل محمد، وأسامة إبراهيم، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٦، ص١٩٤.

(٢) ابن حبّان: المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، جـ١، ص٣٤٥، ٣٤٦؛ الحاكم: المدخل إلى الصحيح، تحقيق/ ربيع هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٤٥؛ أبو نعيم: الضعفاء، تحقيق/ فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٩١.

(٣) الأبناء: هم أولاد أهل فارس الذين وجههم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن وعليهم وهرز. البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٠؛ الصحاري: الأنساب، جـ١، ص٣٨٧.

(٤) تنصّ رواية سيف على أنّ المسلمين عاملوا الأسود العنسيّ بالتَّقِيّة، وأظهروا أنّهم على رأيه. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٥.

(٥) همدان: بطن عظيم من كهلان، من القحطانية، كانت ديارهم في الشرق من اليمن، ثم تفرقوا في الكوفة، ومصر. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٩٢؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ٣، ص١٢٢٥.

الدّيلميّ الفارسيّ الأبناويّ ﷺ، وزعماء الأبناء[1]، فتطابقوا على قتل الأسود واغتياله، وراسلوا امرأته المرزبانة[2] في أمرهم، وكانت شائنة له، فوافقتهم، ودلّتهم على طريق يوصّلهم إليه، فدخلوا عليه في السّحر وهو نائم مخمور بصنيع المرزبانة، فذبحه قيسٌ ذبحًا، فجعل يخور خوار الثّور، حتّى أفزع ذلك حرسه، وهرعوا يستكشفون أمره من المرزبانة، فأخبرتهم أنّ الوحي يتنزّل عليهِ، فسكنوا، وأمسكوا، واحتزّ قيسٌ رأسه، ثمّ علا سور المدينة حين أصبح، فقال: "اللّه أكبر، اللّه أكبر، أشهد أن لا إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّدًا رسول اللّهِ، وأنّ الأسود كذّاب عدوّ اللّه"، وألقى الرّأس على أصحاب الأسود فتفرّقوا إلاّ قليلاً، وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب، ووضعوا السّيف في بقيّة أصحاب العنسيّ، فلم ينج إلاّ من أسلم منهم[3].

والصّحيح عندي رواية البلاذريّ الّتي رواها عن جمع من رواة الأخبار المتقدّمين؛ "وليس سيف بن عمر حجّةٌ فيما يرويه إذا خالف ذلك قول أهل العلم"،

(١) تنص رواية الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي على أنّ قيسا أتى زعماء الأبناء ثلاث مرات يحرضهم على قتل الأسود العنسي، وهم يظنون ذلك غدرا منه. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص١٢. وفي رواية سيف أنّ النّبيّ ﷺ كتب إلى الثابتين على الإسلام من عرب اليمن والأبناء فأجابوه، وأبلغوا قيس بن هبيرة، فكأنّما وقعوا عليه من السماء، وذلك لأنّه كان في غمّ وضيق لتغيّر الأسود عليه وإرادته قتله. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٥.

(٢) المرزبانة: امرأة باذام الفارسي الذي استعمله النّبيّ ﷺ على اليمن فأخذها العنسي قسرا، ويقال إنها امرأة شهر بن باذام. البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٠؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص٣٣١.

(٣) فتوح البلدان، ص١٠٩، ١١٠. وقد أورد الصحاري نحو هذه الرواية من طريق هشام بن المنذر الكلبي عن أبي مخنف الأزدي الشيعي. الأنساب، جـ٢، ص٨١٦.

كما قرّره الحافظ الخطيب البغداديّ (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)[١]، "ولا شبهة عند كلّ لبيب أنّ المتأخّرين من أصحاب الحدِيث عيالٌ على أبي بكر الخطيب"[٢].

والثّابت من مجموع الرّوايات في قتل الأسود العنسيّ الكذّاب أنّ قيسًا المراديّ وفيروزَ وداذويهِ الفارسيّين – كلاهما من الأبناء – دخلوا عليه، فحطم فيروز عنقه[٣]، وأجهز عليه قيسٌ، واحتزّ رأسه[٤]، وقد جزم محمّد بن عمر الواقديّ (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٣م) بقتله على يد فيروز، وحزّ قيس رأسه[٥].

وتؤيّد رواية محمّد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م) اتّفاق قيس وفيروز على التّخلّص من العنسيّ واشتراكهما في ذلك، ففيها: أنّ الأسود بن كعب العنسيّ كان قد سبى "عمرة" بنت المكشوح المراديّ، أخت قيس، كما سبى "بهرانة" ابنة

(١) مُوَضِّح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، جـ١، ص٢٦٣.

(٢) ابن نقطة: إكمال الإكمال لابن ماكولا، تحقيق/ عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، جـ١، ص١٠٣.

(٣) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١١٧. ورواياته من طريق المدائني وابن شهاب الزهري. وتؤيد رواية يعقوب بن سفيان الفسوي عن النعمان بن بُزُرْج اليماني التابعي المشاهد للأحداث أن فيروز الديلمي هو الذي عصر عنق الأسود ودقها. البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٥، ص٣٣٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص١٣؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص٣٣١.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٨٥؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص١١١؛ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، مج٢، جـ٥، ص١٥٥؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٧.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩١.

الدّيلميّ، أخت فيروز، فكان فيروز وقيسٌ يدخلان عليه لمكان أختيهما، وكان قيس قد سمع بشارة النّبيّ ﷺ للمسلمين بقتل الأسود، فطمع في قتله، خاصّة وأنّه قتل أخاه عمرو بن هبيرة المكشوح، فلمّا لقي قيسٌ فيروز أخبره الخبر، وأطمعه في قتل العنسيّ، فاتّفقا عليه، ودخل معهم داذويه الأبناويّ الفارسيّ في الأمر، وقام قيس بتحريض أخته على التّخلّص من العنسيّ والتماس غرّته، ليأخذوا ثأرهم منه، ويحوزوا مأثرة قتل الكذّاب، فوافقته، كما اتّفق فيروز مع أخته على ذلك أيضًا، فائتمروا، ونهضوا في التّدبير على الأسود حتّى دخلوا عليه في بيت الفارسيّة، فكفاهم داذويه أمر الباب لئلاّ يدخل عليهم أحد، وجثم فيروز على صدر العنسيّ، وضبطه، وضربه قيسٌ بسيفه، فقتله، واحتزّ رأسه(١).

وقد جزم التّابعيّ عبيد الله الهذليّ المدنيّ(٢) بقتل فيروز الدّيلميّ للأسود العنسيّ(٣)، وهو ما يؤكّد قيامه بالدّور الأكبر في التّخلّص من الأسود.

وقد رُويت أشعارٌ يمنيّة كثيرة في اختصاص قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ وحده بقتل الأسود العنسيّ الكذّاب(٤). والمرجّح عندي أنّ تلك الأشعار

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٩، ٤٩٠؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق/ روحية النحاس، وآخرين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م، جـ٢١، ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) عبيد الله الهذلي: هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذليّ، حليف بني زهرة، ثقة فقيه ثبت، عارف بأيام الناس، مات سنة ٩٨هـ/٧١٧م. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٠٦؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، جـ١، ص٤٢٤.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي)، تحقيق/ محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٥، ص١٧١، ح٤٣٧٩.

(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف، تحقيق/ عبد الله الصاوي، المكتبة التاريخية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص٢٤١؛ الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨١٧، ٨١٨.

موضوعة من الرّواة اليمنيّين المتعصّبين؛ ليجعلوا شرف قتل العنسيّ اليمنيّ على يد صاحبهم اليمنـيّ المـراديّ، ويجـرّدوا أبنـاء الفـرس مـن القيـام بهـذا العمـل العظـيم والاشتراك فيه.

والسّبب الّذي تولّدت عنه إشاعة ردّة قيس المراديّ كما يتبيّن من المصادر أنّه "لمّا ظهر العنسيّ، خافه قيسٌ على نفسه، فجعل يأتيه ويسلّم عليه، ويرصد له في نفسه ما يريد، ولا يبوح به إلى أحد"(١).

ولا شكّ أنّ كثرة ترداد قيس بن هبيرة المكشوح على الأسود دون علم النّاس بما يبيّته له يؤدّي إلى كثرة الكلام حوله.

وقد أذّن قيسٌ بعد قتل الأسود بصلاة الفجر(٢)، وخطب النّاس، وأظهر أنّ الكذّاب قُتل بكذبه على الله، وأنّ محمّدًا رسول الله، ففضّ الله أتباع الأسود الكذّاب، وألقى عليهم الخزي والذّلّة، وثبت قيسٌ والأبناء وأهل صنعاء على الإسلام، إلاّ أصحاب الأسود(٣).

وعندما تخلّص قيسٌ وزعماء الأبناء من الأسود العنسيّ دبّ الخلاف بينهم، وعزم قيسٌ على طردهم من اليمن. وتنحصر أقوال المؤرّخين في سبب ذلك إلى رغبة الزّعيم اليمنيّ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ في التّخلّص من نفوذ الأبناء الفرس(٤)، وطمعه في الانفراد بحكم اليمن من ناحية(٥)، وتقرّبه من قبيلة العنسيّ بمعادة الأبناء الفرس وطردهم من ناحية أخرى(٦).

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤.

(٢) المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مج٢، جـ٥، ص١٥٥.

(٣) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٠.

(٥) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٧.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤.

ولمّا دخلت خطّة قيس حيّز التّنفيذ كتب إلى زعماء العرب ببلاد اليمن يحثّهم على طرد الأبناء المحتلّين وإخراجهم من بلادهم، ولكنّهم "تبرّءوا، فلم يمالئوه، ولم ينصروا الأبناء، واعتزلوا"(١)، فتابعه عوامّ أهل اليمن(٢).

وقد نجحت حركة قيس بن هبيرة المكشوح، وأخرج الأبناء من صنعاء، "فلم يبق بها أحدٌ إلاّ في جوار"(٣).

ولم يترك سيفٌ التّميميّ فرصة بغي قيس بن هبيرة المكشوح على الأبناء وإخراجه لهم تضيع سدىً، ولكنّه اهتبلها، وزعم أنّ قيسًا ارتدّ عن الإسلام عقب وفاة النّبيّ ﷺ مرّة أخرى(٤)، وقد نقل الحافظ الذّهبيّ (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) خبر ردّة قيس بن المكشوح بعد وفاة النّبيّ ﷺ عن سيف وارتاب فيها فمرّضها بقوله: "فيما قيل"(٥).

وتتّفق رواية ابن إسحاق والواقديّ على أنّ قيسًا عمل على اغتيال فيروز وداذويه، وتمكّن من قتل الأخير، ونذر فيروز فهرب(٦)، لكن يخالفهم البلاذريّ فيورد رواية جمع بأنّ قيسًا اتُّهم بقتل داذويه(٧)، وبلغ أبا بكر ﷺ أنّه على إجلاء الأبناء

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٩٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٦، ص٣٦٤.

(٣) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٩٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٢، ص١٩٦.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، جـ٢، ص٣٣١.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٠.

(٧) يروي الواقدي أن قيسا خاف من "عنس" فقتل داذويه ليرضيهم بذلك. ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤. ويوافقه على ذلك المسعودي. التنبيه والإشراف، ص٢٤١.

عن صنعاء فأغضبه ذلك، وكتب إلى المهاجر بن أبي أميّة ﷺ[١] حين دخل صنعاء وهو عامله عليها يأمره بحمل قيس إليه، فلمّا قدم به عليه أحلفه خمسين يمينًا عند منبر رسول اللّه ﷺ أنّه ما قتل داذويه، فحلف، فخلّى سبيله[٢].

والصّحيح عندي أنّ قيسًا لم يرتدّ عن الإسلام[٣]، ولكنّه نزع يده من الطّاعة[٤]، وخرج على سلطة الوالي فيروز الأبناويّ الفارسيّ، وطمح إلى الزّعامة،

(١) المهاجر: هو الصحابي الجليل المهاجر بن أبي أمية المخزومي القرشي، شقيق أمّ المؤمنين أمّ سلمة، وكان اسمه الوليد، فغيّره النبي ﷺ فسماه المهاجر، واستعمله على صدقات كندة والصدف، وتوفى رسول الله ﷺ ولم يسر إليها فبعثه أبو بكر ﷺ إلى قتال المرتدين باليمن، فلما فرغ سار إلى عمله. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٤، ص١٤٥٢؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٦، ص١٨١.

(٢) فتوح البلدان، ص١١١. وانظر حلف قيس وإخلاء الصديق سبيله في المصادر الآتية. الشافعي: الأمّ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ٧، ص٣٨؛ ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق/ مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، جـ٢٢، ص٨٦؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٨. وقد ذكر ابن حجر أنّ الواقدي روى في كتاب "الردة" أنّ أبا بكر ردّد على قيس خمسين يمينا أنّه ما قتله، ولا يعلم له قاتلا. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ طبع، جـ٢، ص٢٨٦. ولا توجد هذه الرواية في الكتاب المنسوب لمحمد بن عمر الواقدي، والمطبوع باسم "الردة".

(٣) يدل على ذلك معاملة كبار الصحابة له، وجهاده في عهد أبي بكر الذي لم يأذن لمرتد، وتأميره على الجند الكثير غير مرّة، ولم يحدث هذا مع المرتدين، كما سيتبين من خلال دوره الآتي في فتوح الشام والعراق وفارس.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ص٣٤٧. وجدير بالذكر أن ابن كثير ينقل أخبار قيس وردته عن سيف التميمي.

واستعان بفلول حركة الأسود العنسيّ[١]، وتعصّب له بعض أبناء القبائل العربيّة باليمن؛ لأنّ حكّام اليمن الأبناء ليست أصولهم عربيّة[٢].

ويستشفّ من رواية لسيف بن عمر التّميميّ ثباتُ قيس بن هبيرة المكشوح على الإسلام، وبغيه على الأبناء فقط دون ردّته؛ وذلك أنّه لمّا قدم على أبي بكر الصّدّيق ﷺ أنّبه على ما بلغه عنه، وقال له: "يا قيس، أعدوت على عباد الله فقتلتهم، وتتّخذ المرتدّين المشركين وليجة من دون المؤمنين، وهمّ بقتله لو وجد أمرًا جليًّا، وانتفى قيسٌ من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئًا، وكان ذلك عملاً عمل في سرّ لم يكن به بيّنة، فتجافى له عن دمه"[٣].

وإذا كانت "الوليجة" هي بطانة الرّجل ودخلاؤه وخاصّته[٤]، فكلام الخليفة أبي بكر ﷺ ينفي عن قيس الرّدّة، ويتّهمه بمولاة المرتدّين والاتّحاد معهم في محاربة الأبناء، كما تفيد الرّواية أيضًا بأنّ الخليفة لم يجد بيّنة يدين بها قيسًا في قضيّة اتّهامه بقتل داذويه، ورضي منه بالأيمان المغلّظة فوق منبر رسول الله ﷺ على براءته من دم داذويه وعدم علمه بمن قتله، ولذا نقول: من أين توصّل أهل الأخبار إلى العلم الجازم باغتيال قيس داذويه ولم يتوصّل إليه الخليفة ورجاله؟

وتشير بعض الرّوايات بأنّ قيسًا دخل على الوالي خالد بن سعيد بن العاص الأمويّ ﷺ في صنعاء، واعترف له أنّه قد أصاب أشياء في الجاهليّة، فأجابه الوالي بأنّ الإسلام هدم ما قبله، فأسلم قيس عندئذ، وخرج إلى الصّلاة مع الأمير، ولمّا استعدى فيروز الأمير خالدًا على قيس لم يقبل منه ذلك؛ لأنّها أمور جرت في

(١) أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٠٣.

(٢) المرجع السابق، ص٤١٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، جـ٢، ص٤٠٠.

الجاهليّة، ثمّ حُمل إلى أبي بكر ﷺ فحلف له ما يدري من أمر داذويه شيئًا، ولا يدري من قتله[١].

ويُروى أيضًا أنّ الصّدّيق أبا بكر ﷺ بعث أبان بن سعيد بن العاص بن أميّة ﷺ إلى اليمن، فكلّمه فيروز في دم داذويه، فأحضر أبان قيس بن هبيرة المكشوح، وسأله عن قتله داذويه، وهو رجل من المسلمين، فأنكر قيسٌ أن يكون داذويه مسلمًا، واعترف أنّه إنّما قتله بأبيه وعمّه، فخطب أبان في النّاس، وأخبرهم أنّ رسول اللّه ﷺ قد وضع كلّ دم كان في الجاهليّة، وأنّه لن يعاقب أحدًا إلاّ بما أحدث في الإسلام، وأمر قيسًا أن يلحق بأمير المؤمنين عمر ﷺ، وكتب إلى عمر أنّه قضى بينهما، فأمضاه[٢].

والثّابت عند إمام المغازي الثّقة موسى بن عقبة (ت: ١٤١هـ/٧٥٨م) وأكثر أهل العلم بالنّسب أنّ أبان بن سعيد بن العاص الأمويّ كان بالبحرين عند وفاة النّبيّ ﷺ، ثمّ قدم على أبي بكر ﷺ فوجّهه إلى الشّام مجاهدًا، واستشهد بالشّام في خلافة عمر ﷺ[٣].

ومثل هذه الرّوايات السّابقة الّتي تروى عن القصّاصين وأمثالهم لا ينبغي الالتفات إليها؛ ويكفي ما فيها من تناقضات في الأقوال، والأحداث، والأشخاص، ولم يعرف عن جيل الصّحابة والتّابعين زمن الشّيخين أنّهم مالئوا الجناة والمجرمين على تعطيل حدود الله تعالى، أو كتموا الحقيقة عن الخلفاء الرّاشدين!

(١) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٥٧، ١٥٨.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ١، ص١٧٠. وقد أوردها الحافظ من طريق ابن أبي داود والبغوي، ولم يذكر لها إسنادا.

(٣) ابن حجر: الإصابة، جـ١، ص١٧٠.

ولم يكن الفاروق عمر ﷺ بالّذي يسكت عن مثل هذه القضيّة ويُمضي ما فيها دون نظر وتحقيق، والمنقول عن الفاروق أنّه توعّد قيسًا فقال: "لولا ما كان من عفو أبي بكر عنك لقتلتك بداذويه"، فقال قيس: "يا أمير المؤمنين، أشعرتني[1]، ما يسمع هذا منك أحدٌ إلاّ اجترأ عليّ، وأنا بريء من قتله، فكان عُمَر يكفّ بعد عن ذكره"[2].

وكان الأولى بأهل الأخبار أن يقبلوا عفو الشّيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – عن قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ﷺ وأيمانه المغلّظة على براءته من تهمة قتل داذويه.

ويُروى أنّ الفاروق عمر ﷺ سأل فيروز بن الدّيلميّ عن قاتل داذويه الأبناويّ الفارسيّ، فأخبره أنّه قيس بن المكشوح[3]، كما سأل عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ عن قاتل داذويه أيضًا، فأجابه كما أجاب فيروز[4]. ولو ثبت ذلك عن هذين الشّاهدين لما تركه الفاروق عمر ﷺ.

ويتبيّن ممّا ذُكر أنّ قيس بن هبيرة المكشوح ﷺ قد ظلم من أكثر أهل الأخبار، فمنهم من كذب عليه صراحة كسيف بن عمر التّميميّ، ومنهم من تساهل في النّقل ولم يتحقّق من صحّة ما يرويه.

---

(١) أشعرتني: أي جعلت لي علامة أعرف بها وشهّرتني بقولك. ابن منظور: لسان العرب، جـ٤، ص٤١٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٥. والخبر من طريق الواقدي بسند منقطع.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٥. من طريق الواقدي.

(٤) المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣١.

دور قيس في فتوح الشام

عندما فرغ الصّدّيق ﷺ من حروب الرّدّة عزم على توجيه الجيوش لفتح بلاد الشّام[١]، ووافقه على ذلك وجوه المهاجرين والأنصار، فأصدر أمره بإعلان النّفير العام لجهاد الرّوم[٢]، ولكنّ الصّدّيق رفض الاستعانة بالمرتدّين، واستنفر جميع العرب الّذين ثبتوا على الإسلام لجهاد الرّوم، فتقاطروا على المدينة من كلّ أوْب[٣]، وذلك طوال شهر المحرّم سنة ١٣هـ/٦٣٤م[٤].

وقد اهتمّ الصّدّيق ﷺ باستنفار أهل اليمن – ذوي الكثرة العدديّة – فبعث إليهم أنس بن مالك ﷺ يدعوهم إلى الجهاد واللّحوق بإخوانهم الّذين سبقوهم إليه، فأجابوه خفافًا وثقالاً بأعداد هائلة، وأقبلوا بنسائهم وأولادهم، رغبة في الجهاد في سبيل الله[٥].

وبهذا يتّضح لنا تهويل الأخباريّ سيف بن عمر التّميميّ ومبالغته الشّديدة في ردّة أهل اليمن عندما زعم أنّ مُلك الأسود العنسيّ الكذّاب قد امتدّ ما بين مفازة حضرموت إلى عمل الطّائف إلى البحرين، وطابقت عليه اليمن، وجعل أمره يستطير استطارة الحريق[٦].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص٦٣، ٦٤؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٧٠.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٢.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٣.

(٥) الأزدي: فتوح الشام، ص٨، ٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص٦٥، ٦٦.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٤.

ولمّا كان قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ من الصّحابة الثّابتين على الإسلام فقد جاء إلى المدينة في جمع كثير[١]، من مواليه، وهو يقدم كتائب مذحج بخيولها العتاق ورماحها الدّقاق[٢]، وعندما رأى معسكر المسلمين قد ضاق عن تحمّل الإبل والخيول أتى الصّدّيق ﷺ واستعجله ببعث الجنود، فأجابه الخليفة بأنّه ما كان ينتظر إلاّ قدومه[٣]، وجزاه خيرًا على طاعته وقدومه بقبيلته[٤].

وقد قام الصّدّيق ﷺ بتقسيم الجند المخصّص لفتح بلاد الشّام إلى أربعة جيوش، وعيّن لكلّ جيش منها قائدًا[٥]، وذلك في مستهلّ شهر صفر سنة ١٣هـ/٦٣٤م[٦]، وجعل قيس بن هبيرة المكشوح وقبيلته في الجيش الثّالث، الّذي أسند قيادته لأبي عبيدة بن الجرّاح ﷺ[٧]، وضمّ إليه كثيرًا من أشراف العرب، وساداتهم، وصلحاء المسلمين[٨]، وأمر أبا عبيدة بالتّوجّه ناحية حمص[٩]، وأوصاه بقيس بن المكشوح قبل سفره، وقال: "قد صحبك رجلٌ عظيم الشّرف، فارس من

(١) وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن الكلبي في "فتوح الشام" أنّ قيس بن المكشوح قدم من اليمن مع قومه لمّا استنفروا للجهاد في خلافة الصديق. الإصابة، جـ٥، ص٤٠٦.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، (منسوب إليه)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٦.

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص٧؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٧٢، ١٧٣.

(٤) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، ص٦.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص٢٩١؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٣١.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٣.

(٧) الأزدي: فتوح الشام، ص٢١، ٢٢.

(٨) الأزدي: فتوح الشام، ص١٢؛ الكلاعي: الاكتفاء، جـ٢، ص١٧٥.

(٩) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٦.

فرسان العرب"[١]، ونصحه بأخذ رأيه ومشورته، كما أوصى قيسًا بطاعة أبي عبيدة ﷺ، وبذل جهده في قتال المشركين، فوعده بذلك[٢].

وتخطئ بعض الرّوايات في القول ببعث الصّدّيق قيسًا إلى "العراق" عقب عفوه عنه في قضيّة قتل داذويه[٣]، والصّحيح أنّه وجّهه إلى الشّام مع من انتدب لغزو الرّوم من المسلمين[٤]، ولم يُبعث إلى العراق إلاّ في خلافة عمر ﷺ. ويمكننا معرفة دور قيس الجهاديّ في بلاد الشّام من خلال الآتي:

(١) جهاد قيس في موقعة اليرموك:

من المعلوم أنّ موقعة اليرموك[٥] كانت أعظم المعارك الّتي وقعت بين المسلمين والرّوم في فتوح الشّام[٦]، ولمّا علم جند المسلمين في الشّام بجمع هرقل – ملك الرّوم – جيوشه، وعزمه على طردهم من الشّام تراجعوا عن الأماكن المتقدّمة، وتشاوروا في الأمر، فرأى بعض القادة أن يخرجوا من بلاد الشّام،

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٦؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ٦، ص٣٦٢.

(٢) الأزدي: فتوح الشام، ص٢١، ٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٩٤.

(٤) البلاذري: فتوح الشام، ص١١١.

(٥) اليرموك: نهر من أنهار الشام، ينبع من مرتفعات حوران، وطوله ٥٧ كيلو مترا، منها ١٧ في فلسطين، والباقي في الحدّ الفاصل بين سورية والأردنّ، وهو من أكبر روافد نهر الأردنّ. ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٥٤؛ محمد محمد حسن شُرّاب: المعالم الأثيرة في السّنّة والسيرة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٢٩٧.

(٦) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ٤، ص١٣٩٣.

ويعسكروا بالحجر[١]، فاعترض قيس بن المكشوح المراديّ، وكان أكثر المسلمين تمسّكا بالبقاء في الشّام ومواجهة جموع هرقل[٢]، وأعلن رأيه فقال: "لا ردّنا الله إذًا إليها إن خرجنا لهم عن الشّام أكثر ممّا خرجنا لهم عنه، أتدَعون هذه العيون المتفجّرة، والأنهار المطّردة، والزّروع والأعناب، والذّهب والفضّة والحرير، وترجعون إلى أكل الظّباء، ولبس العباء، والبؤس، والشّقاء، وأنتم تعلمون أنّ من قُتل منكم صار إلى الجنّة وأصاب نعيمًا لا يشاكله نعيم، فأين تدَعون الجنّة وتهربون منها؟ وتزهدون فيها وتأتون الحجر، لا صحب الله من سار إلى الحجر، ولا حفظه، فقال له خالد بن الوليد ﷺ: جزاك الله خيرًا يا قيس، فإنّ رأيك موافق لرأيي"[٣].

وكانت الحروب في ذلك العصر تبدأ بين الطّرفين بالمبارزات الفرديّة، فلمّا دنت خيل الرّوم من خيل المسلمين يومئذ خرج بِطْريق[٤] من شجعان الرّوم يسأل المبارزة، ويتعرّض لخيل المسلمين، ويوبّخهم على تباطئهم عن الخروج إليه، فندب خالد بن الوليد ﷺ جنده لمبارزة ذلك البطريق، وأعلن أنّه سيخرج إليه بنفسه إن لم يخرج إليه أحدٌ منهم[٥].

وجعل البطريق يكرّر طلبه للمبارزة، ويتعرّض لخيل المسلمين، فأراد نفر من فرسان المسلمين أن يبارزوه، ولكنّ خالدًا ﷺ منعهم من ذلك، خوفًا من عجزهم عن

---

(١) الحجر: اسم ديار ثمود بين المدينة والشام، نزله النبي ﷺ في طريقه إلى تبوك، وهو واد يأخذ مياه مدائن صالح، ويصب في صعيد وادي القرى، فيمر سيله بمدينة العلا المعروفة، وتبعد الحجر عن العلا حوالي ٢٢ كيلو مترا نحو الشمال. ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٢١؛ محمد محمد حسن شُرّاب: المعالم الأثيرة في السّنّة والسيرة، ص٩٧.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، ص١٥٢، ١٥٣؛ الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨٢٠.

(٣) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٦٠.

(٤) البطريق: يطلق لفظ البطريق عند الروم والشوام على القائد الحاذق بالحرب وأمورها. ابن منظور: لسان العرب، جـ١٠، ص٢١.

(٥) الأزدي: فتوح الشام، ص١٧١.

الرّوميّ، وتأثير ذلك على معنويّات المسلمين، ففطن لذلك قيس بن هبيرة المكشوح ﷺ، وخرج لمبارزة الرّوميّ، وكان قيسٌ أحد أشدّاء المسلمين وأبطالهم، فدنا من البطريق، وضربه ضربة شديدة على رأسه، فقطع ما عليه من السّلاح، وفلق هامته، فسقط بين يدي فرسه قتيلاً، وكبّر المسلمون(١).

وقد أثّرت هذه المبارزة على المسلمين، فارتفعت معنويّاتهم، وتنادوا: "والله ما بعدها إلاّ النّصر"(٢)، وعمدوا إلى مطاردة الرّوم، فقسّم خالد بن الوليد ﷺ الخيّالة إلى ثلاث فرق، قاد إحداها بنفسه، وعهد بقيادة الفرقة الثّانية إلى قيس بن هبيرة المراديّ، وجعل الثّالثة قبالة صفّ الرّوم، وسبق خالد ﷺ الفرسان فحمل على الرّوم فخرجوا له في الخيول والرّجال، فارتفع عليهم، وهزمهم، حتّى انتهى إلى ميمنتهم، وقتل منهم سبعين رجلاً، وحمل قيسٌ المراديّ من المجنّبة الأخرى، فأخرجوا له خيلاً ورجالاً، فارتفع عليهم أيضًا، وهزمهم، وانتهى إلى ميسرتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، واستطاع الخيّالة المسلمون أن يكشفوا خيل الرّوم ويلحقوهم بالصّفوف، ثمّ رجعوا إلى جماعة المسلمين(٣).

وعندما أرسل الرّوم خيلاً عظيمة لتأتي المسلمين من خلفهم بقيادة عظيم من بطارقتهم، خرج له خالد بن الوليد ﷺ فاعترضه في ألفي فارس وألفي راجل، فلمّا استقبله نزل خالد في الرّجالة، وبعث قيس بن هبيرة في الخيل، فحمل عليهم

(١) الأزدي: فتوح الشام، ص١٧١، ١٧٢؛ الواقدي: فتوح الشام، جـ١، ص١٨٢- ١٨٦؛ الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨٢٠، ٨٢١.

(٢) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٤، ص١٣٩٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص٦١٨.

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص١٧٢؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٣٤- ٢٣٦.

قيسٌ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتّى هزمهم الله، ومشى خالد في الرّجالة فشدّ عليهم بمن معه، فضاربوهم بالسّيوف حتّى تبددّوا، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة[١].

وقد بارز قيس بن هبيرة المكشوح بِطْرِيقا عظيمًا آخر من الرّوم يوم اليرموك فقتله أيضًا، ولمّا علم بذلك الصّدّيق أبو بكر ﷺ سُرّ بقيس ﷺ[٢]، وقال: "صدق قيسٌ، وبرّ، ووفّى"[٣].

وكان قيسٌ ﷺ قد وعد الخليفة أبا بكر ﷺ ببذل وسعه في جهاد الرّوم، والنّصح للمسلمين، والحيطة عليهم[٤].

ولمّا رأى سيف الله خالد بن الوليد ﷺ أنّ الرّوم قد اجتمعوا للمسلمين[٥]، وأقبلوا في أعداد هائلة[٦]، فسدّوا أقطار تلك البقعة في سهلها ووعرها، كأنّهم غمامة سوداء[٧]، توقّع اغترارهم بأعدادهم واستهانتهم بالمسلمين، ولذلك وضع خطّته العسكريّة على أساس أن يثبت المسلمون أمام هجمات الرّوم حتّى تتضعضع هجماتُهم وتتصدّع صفوفُهم، وأخذ في حسبانه إمكان عجز المسلمين عن الصّمود،

(١) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ٦، ص٣٦٢.

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص٢١، ٢٢.

(٤) الأزدي: فتوح الشام، ص٢٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٦.

(٥) السرخسي: شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ١، ص٣٧.

(٦) الأزدي: فتوح الشام، ص١٩٤.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص١٢.

ولكن سوف يختلّ نظام صفوف الرّوم على أيّ حال، وهنا يكون الوقت مناسبًا للقيام بهجوم مضاد(١).

وتنفيذًا لهذه الخطّة وقف خالد ﷺ في جماعة من الخيّالة وراء الميمنة، وأوقف قيس بن هبيرة المكشوح المُراديّ بخيل وراء الميسرة، وأمر أبا عبيدة بن الجرّاح أن يستخلف مكانه أحد الصّحابة ويقف خلف القلب، ليستحيي منه المنهزم، ويكون ردءًا لعامّة المسلمين(٢).

ولمّا أبصر خالد ﷺ وهو يراقب جولات القتال أنّ ميسرة الرّوم قد اخترقت معسكر المسلمين حتّى جاؤوا من وراء الميمنة في نحو عشرين ألفًا وكادوا أن يلتفّوا على الثّابتين للقتال حمل عليهم حملة قويّة من وراء الميمنة، فقصف بعضهم على بعض، فقتل من الرّوم نحو عشرة آلاف(٣)، واعترضهم قيس بن هبيرة المراديّ ﷺ في خيله من وراء الميسرة فقصف بعضهم على بعض كما صنع خالد ﷺ(٤)، واضطربت ميمنة المسلمين حتّى اختلطت بالقلب، فركب الرّوم بعضهم بعضًا أمام خالد وقيس، واشتدّ المسلمون لشدّة خالد، فانتصفوا من ميسرة الرّوم، وقتلوا قائدها، وتابعوا الشّدّة عليهم حتّى هزموهم(٥).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٠، ١٥١؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٥٦، ٢٥٧؛ أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٤٢٤.

(٢) الأزدي: فتوح الشام، ص١٩٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٠؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص١٢.

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص٢٠٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٣.

(٤) الأزدي: فتوح الشام، ص٢٠٦؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٨٧.

(٥) الأزدي: فتوح الشام، ص٢٠٦، ٢٠٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٣، ١٥٤.

وقد أبلى قيس بن هبيرة المكشوح ﷺ يوم اليرموك بلاء حسنًا، وبذل وسعه في قتال الرّوم، وقطع يومئذ ثلاثة أسياف، ودقّ بضعة عشر رمحًا[١]، وفقئت عينه في الحرب يومئذ[٢].

وحدث أن مرّ بطريق روميّ يركض هاربًا أمام قيس في آخر المعركة، وكانت فرس قيس قد تعبت من العَدْو طوال اليوم، فأشار على رجل همْدانيّ من أصحابه باتّباع الرّوميّ وقتله، فحمل عليه حتّى أدركه، فاضطربا بسيفيهما، واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، فوقعا إلى الأرض، فاعتركا ساعة، وصرع المسلمُ الرّوميّ، ولكنّ البطريق ضمّه بين ساقيه، وأمسك يديه بيديه، فلم يستطع يتحرّك، ولم يزل أمرهما كذلك حتّى جاء قيس ﷺ فضرب البطريق فقطع إحدى يديه وانطلق، فقام المسلم فضربه بسيفه حتّى قتله، ومرّ خالد ﷺ فسأل قيسًا عن قاتل البطريق فأشار له إلى صاحبه الهمْدانيّ، ولم يخبره بصنيعه معه[٣].

ولا شكّ أنّ استعمال خالد بن الوليد ﷺ لقيس بن هبيرة المكشوح على ألف من خيّالة المسلمين مرّة، وعلى ثلث الخيّالة المسلمين مرّة ثانية، وعلى نصف الخيل مرّة أخرى لَيَدلُّ على صحبته وعدم ارتداده؛ لأنّهم "كانوا لا يؤمّرون إلاّ

(١) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٣٧؛ الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص١٩.

(٢) ابن حبيب: المحبّر، ص٢٦١؛ الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص٥٦٨؛ ابن قتيبة: المعارف، ص٥٨٧؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٧.

(٣) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٢٦٤؛ الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨٢٠.

الصّحابة"، كما يتبيّن كذب الرّواية الّتي تزعم أنّ أبا بكر ﷺ أمر قادته أن لا يولّوا قيس بن المكشوح شيئًا، ويقتصروا على استشارته في الحرب[١].

وخلاصة القول في دور قيس بن هبيرة ﷺ في معركة اليرموك أنّه أبلى فيها بلاء حسنًا[٢]، وكان من أشدّ النّاس بأسًا ونكاية في الأعداء والمباشرة لهم بعد سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ[٣].

(٢) جهاد قيس في بقية فتوح الشام:

لقد شارك قيس ﷺ في كثير من فتوح الشّام، قبل اليرموك وبعدها، كإجنادين[٤]، وفِحْل[٥]، وغيرهما[٦]، لكن لم تسعفني المصادر عن تفاصيل بطولاته وجهاده في تلك المواطن.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٩٤.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢، ص١٥٣، ١٥٤.

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص١١٢.

(٤) أجنادين: بفتح الهمزة وكسرها، وفتح الدّال وكسرها، بلفظ التثنية والجمع، وهو بلد بفلسطين بين الرملة وبيت جبرين كما حدده الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٤٦. وانظر ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٠٣.

(٥) فحل: موضع بالشام من بلاد الأردن. الأزدي: فتوح الشام، ص٩٧؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٥٥. ولم يحدد ياقوت مكانها في أقاليم الشام. معجم البلدان، جـ٤، ص٢٣٧.

(٦) عبد الرزاق: المصنف، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ٥، ص٤٨٤.

دور قيس في موقعة القادسية

لا يخفى أنّ موقعة القادسيّة كانت أعظم فتوح المسلمين وأعجبها على أرض العراق[١] خلال عهد الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ[٢]؛ حيث فتحت الطّريق أمام المسلمين لدخول العاصمة الفارسيّة، وخضوع الدّولة كلّها للحكم الإسلاميّ.

ويشتهر عند المؤرّخين[٣] أنّ موقعة القادسيّة استمرّت أربعة أيّام بين المسلمين والمجوس، يسمّي سيفٌ التّميميّ[٤] اليوم الأوّل منها يوم "أرماث"، والثّاني يوم "أغواث"، والثّالث يوم "عَماس"[٥]، ويعرف اليوم الأخير عند أهل الأخبار كافّة بـ

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٥٠.

(٢) اختلف المؤرخون في تأريخ وقعة القادسية، فأرخها سيف بن عمر التميمي في المحرم سنة ١٤هـ/٦٣٥م. واختار ابن إسحاق آخر سنة ١٥هـ/٦٣٦م. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤١١، ٤٢٨. وجعلها الواقدي في أواخر سنة ١٦هـ/٦٣٧م. البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٧٧. ورجّح خليفة بن خياط آخر شوال سنة ١٥هـ/٦٣٦م. تاريخ خليفة، ص١٣٢.

(٣) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٢؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٤، ص١٧٤٧؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٧٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٠٦؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٤، ص١٧٠؛ ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٢٢٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٢، ص٣٠٢.

(٥) لم يعرف ياقوت الحموي المراد بأسماء تلك الأيام، وهل هي أسماء مواضع، أم هي من الرمث، والغوث، والعمس. معجم البلدان، جـ١، ص٢٢٥.

"القادسيّة"، وبين الأيّام الأربعة ثلاث ليال، عرفت على التّوالي بـ "الهدأة"، و"السّواد"، و"الهرير"(١).

وإذا كان حديثنا عن دور قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ﷺ في هذه الموقعة الكبرى، فإنّ الباحث لا يستطيع أن يغفل عداوة الأخباريّ سيف بن عمر التّميميّ لقيس ﷺ، وتعمّده تشويه صورته، وغارته على تاريخه وسيرته؛ فقد زعم بداية أنّ قيسًا لم يشهد اليوم الأوّل "أرماث"، وإنّما جاء مع المدد الشّاميّ – بعد اليرموك – فأدرك اليوم الثّاني من موقعة القادسيّة "أغواث"(٢)، وذلك بعد ما حرمه من المشاركة في اليرموك أيضًا، وأكّد على ردّته؛ إذ قال بعد حديثه عن تولّى الفاروق عمر بن الخطّاب ﷺ الخلافة: "تدب أهل الرّدّة، فأقبلوا سراعًا من كلّ أوب، فرمى بهم في الشّأم والعراق، وكتب إلى أهل اليرموك بأنّ عليكم أبا عبيدة بن الجرّاح، وكتب إليه إنّك على النّاس، فإن أظفرك الله فاصرف أهل العراق إلى العراق ومن أحبّ من أمدادكم إذا هم قدموا عليكم، فكان أوّل فتح أتاه اليرموك، على عشرين ليلة من متوفّى أبي بكر، وكان في الأمداد إلى اليرموك في زمن عمر قيس بن هبيرة، ورجع مع أهل العراق، ولم يكن منهم، وإنّما غزا حين أذن عمر لأهل الرّدّة في الغزو"(٣).

فنرى ها هنا أنّ سيفًا يخالف ثقات المؤرّخين، ويجعل قيسًا ﷺ في الأمداد إلى الشّام عقب وفاة الصّديق وتولّى الفاروق الخلافة، لأنّ الصّدّيق ﷺ لم يأذن للمرتدّين في الجهاد طوال خلافته، وهذا يعني أنّ قيسًا لم يشهد اليرموك ولا شيئًا من أيّام فتوح الشّام قبلها، وذلك حسب مزاعم سيف التّميميّ وأكاذيبه، كما يغمط

(١) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٦٥، وما بعدها.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤١٣.

(٣) المصدر السابق، جـ٢، ص٣٦٣.

قيسًا حقّه في القادسيّة أيضًا، ولذا لا بدّ من إظهار الحقّ، وكشف الزّيف والتّزوير، وذلك من خلال الآتي:

(١) شهود قيس القادسية من أولها:

تختلف أقوال العلماء في توجّه قيس إلى القادسيّة من المدينة أو من الشّام؛ فقد رُوي عن الإمام الشّعبيّ (ت: ١٠٣هـ/٧٢١م) أنّ قيس بن المكشوح لم يحضر قتال القادسيّة، وأنّه قدمها فيمن انتدب من الشّام عقب اليرموك، فقدم متعجّلاً في سبعمائة بعدما فرغ المسلمون من القتال، وسألوه الغنيمة، فتوقّف في أمرهم، حتّى أتاه جواب الخليفة عمر ﷺ أن يسهم لمن حضر قبل دفن القتلى[١].

لكنّ هذه الرّواية منكرة، تخالف ما أطبق عليه جمهور أهل العلم من شهود قيس وقعة القادسيّة، وقد مرّضها البلاذريّ، وأخّرها على غيرها[٢].

ونصّت رواية إمام المغازي محمّد بن إسحاق بن يسار على أن سعد بن أبي وقّاص ﷺ لم يتحرّك إلى القادسيّة إلاّ عندما لحق به قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ في سبعمائة، والمغيرة بن شعبة ﷺ في أربع مائة[٣].

ويرى الصُّحاريّ الإباضيّ (ت: ٥٣٠هـ/١١٣٦م) أنّه لمّا انقضت وقعة اليرموك وأجلى المسلمون الرّوم عن الشّام، قدم قيس بن هبيرة إلى عمر بن الخطّاب ﷺ في سبعمائة فارس من مراد، والمغيرة بن شعبة في أربعمائة، فألحقهم عمر بجند سعد، وكتب عمر إليه أن ينظر قيسًا، ولا يُقصه[٤].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٣) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٢؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٢٩.

(٤) الأنساب، جـ٢، ص٨١٨.

وقد جزم الحافظ المؤرّخ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) بأنّ قيسًا والمغيرة – رضي الله عنهما – قدما على سعد بن أبي وقّاص ﷺ مددًا من عند أبي عبيدة بن الجرّاح ﷺ بالشّام بعدما شهدا وقعة اليرموك فأدركا القادسيّة، وكانا من قادة الجند الكبار(١).

والصّواب شهود قيس المراديّ الوقعة من أوّلها؛ لأنّ رواية أهل الحديث عن الإمام الشّعبيّ أشدّ تثبيتًا ووثوقًا، وأكثر تفصيلاً؛ فهي تثبت تعجّل قيس ﷺ من الشّام في جماعة من أصحابه، وشهوده الوقعة كلّها، ثمّ قدوم بقيّة أصحابه عقيب الوقعة، وسؤالهم الشّركة في الغنيمة، وكتابة سعد ﷺ بشأنهم إلى الفاروق عمر ﷺ، وجوابه عليه بالإسهام لمن حضر قبل دفن قتلى فارس(٢).

وبهذا يتبيّن أنّه لا خلاف بين الثّقات في شهود قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ وقعة القادسيّة، وهو ما أجمع عليه أهل العلم بالأخبار(٣).

(٢) مشاركة قيس في استطلاع أخبار الفرس قبل المعركة:

على عادة سيف التّميميّ في عدم إحكام تزويره وتحريفه للوقائع، فإنّه يخالف نفسه، ويجعل قيسًا فيمن قاموا باستطلاع أخبار جيش الفرس قبل المعركة، فيروي أنّ سعد بن أبي وقّاص ﷺ بعث طلائعه لاستكشاف أمر الفرس عندما نزلوا

(١) البداية والنهاية، جـ٧، ص٥٠.

(٢) سعيد بن منصور: السنن، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، جـ٢، ص٣٣٣، ح٢٧٩٤.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٤، ص٤٢٥؛ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٣٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٥٠؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٥.

النّجف[١]، وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس، فأخرج طليحة بن خويلد[٢] في خمسة، وعمرو بن معد يكرب في خمسة، فلم يسيروا طويلاً حتّى رأوا مسالح[٣] الفرس وسرْحهم[٤]، وبلغ سعدًا ﷺ الخبر بتحرّك الفرس، فبعث قيس بن هبيرة المكشوح خلف عمرو وطليحة، وعهد إليه بالإمرة عليهما، فسار حتّى لقي عمرًا وهو يريد أن يغير على الفرس، فكفّه عن ذلك، ورجع به إلى الجيش، وأمّا طليحة فكان قد مضى حتّى دخل عسكر الفرس، ونجح في أخذ فارس من المجوس، ورجع به حتّى أدخله على سعد ﷺ[٥].

وإذا كان سيفٌ التّميميّ قد ناقض نفسه، وأثبت لقيس شهود القادسيّة من أوّلها بهذه الطّليعة، فقد حرّف هذه الرّواية أيضًا ليحول بين قيس بن المكشوح وشرف صحبته لرسول الله ﷺ، ويُحكم أمر ردّته، فأهمل ذكر عدد الجند الّذين أمّره

(١) النجف: موضع بظهر الكوفة، وتقع القادسيّة بين النجف والحيرة، إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء. ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٧١؛ محمد محمد حسن شُرّاب: المعالم الأثيرة في السّنّة والسيرة، ص١٠٥.

(٢) طليحة: هو طليحة بن خويلد الأسدي، من مشاهير فرسان العرب، كان يعدل بألف رجل، وفد على رسول الله ﷺ في العام التاسع فأعلن إسلامه، ثم رجع فادّعى النبوة في حياة النبي ﷺ، وقد هزم على يد خالد ﷺ في خلافة الصديق، وفرّ إلى الشام، ثمّ عاود الإسلام، وأسلم إسلاما صحيحا، وأبلى بلاء حسنا في القادسية وما بعدها. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، ص٩٤؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٣، ص٤٤٠.

(٣) مسالح: جمع مسلحة، وهم الجند المعدّون لرصد العدوّ في مناطق الثغور أو الحدود. ابن منظور: لسان العرب، جـ٢، ص٤٨٧.

(٤) سرح الفرس: يقصد بها ماشيتهم التي ترعى وتسرح في المراعي. المصدر السابق، جـ٢، ص٤٧٨.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٣٩٧.

سعد ﷺ عليهم، بينما صرّحت رواية أبي عثمان النّهديّ[١] أنّ سعدًا ﷺ أمّره على مائة من الجند[٢].

وقد حرّف سيفٌ هذا الخبر في موضع آخر، فذكر أنّ سعدًا ﷺ بعث طليحة وعمرًا ليلة "الهرير" إلى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها؛ خشية أن يأتيه الفرس منها، وذكر أنّ عمر بن الخطّاب ﷺ "قد عهد إلى سعد ألاّ يولّي رؤساء أهل الرّدة على مائة"، وأنّ عمرًا وطليحة لمّا انتهيا إلى المخاضة اختلفا فافترقا، "وخشي سعدٌ منهما الّذي كان، فبعث قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً، وكان من أولئك الرّؤساء الّذين نهى عنهم أن يولّيهم المائة"[٣].

وقد أصاب سيفٌ هدفين بهذه الرّواية؛ حيث رحّل حادثة الاستطلاع إلى ما بعد اليوم الثّالث من أيّام القادسيّة "ليلة الهرير"، وأمّر قيس بن المكشوح على سبعين جنديًّا فقط؛ لأنّه لو أقرّ له بالإمرة على مائة من الجند لاعترف له بالصّحبة، ولنفى عنه الرّدّة.

(٣) إمارة قيس على أحد أركان الجيش:

إذا كان سيفٌ التّميميّ يضنّ على قيس بالإمارة على مائة جنديّ، ولا تسمح له نفسه إلاّ بقيادته لسبعين، فإنّ جمهرة المؤرّخين والمحدّثين وغيرهم يجزمون بأنّه كان من كبار قادة جيش القادسيّة، فهو على الخيل (سلاح الفرسان) عند الإمام

(١) النهدي: عبد الرحمن بن مُلّ النهدي، تابعي، ثقة، عابد، مات سنة ٩٥هـ/٧١٤. ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ١، ص٣٩٦.

(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٥٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٢١.

عبد الرّزّاق الصّنعانيّ (ت: ٢١١هـ/٨٢٧م)[١]، وعليّ بن محمّد المدائنيّ (ت: ٢٢٥هـ/٨٤٠م)[٢]، والجاحظ (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م)[٣]، ومؤرّخ مجهول[٤].

وهو قائد ميسرة الجيش عند ابن إسحاق[٥]، والواقديّ[٦]، والحافظ محمّد ابن حبّان البستيّ (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)[٧]، والحافظ ابن كثير[٨].

وقد وقع في أنساب الصُحاريّ العُمانيّ الإباضيّ أنّ قيسًا المراديّ كان على ميمنة جيش القادسيّة، ويبدو أنّه خطأ من جهة النّقل[٩].

ويخالف أبو حنيفة الدّينوريّ (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م) هؤلاء جميعًا، ويجعل قيسًا المراديّ قائدًا لقلب الجيش في القادسيّة[١٠]، في حين يجعله الإمام النّوويّ (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) على مقدّمة سعد بن أبي وقّاص ﷺ من أوّل مسيره من المدينة[١١]، وهذا بعيد أيضًا، والإمام النّوويّ على جلالته لا يعارض أهل الأخبار.

---

(١) مصنف عبد الرزاق، جـ٥، ص٤٨٤، ح٩٧٨٠.

(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٦٦.

(٣) العثمانية، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢١٤.

(٤) مؤرخ مجهول (عاش في القرن الثاني الهجري): نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، مجمع الآثار، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م، ص٤٥٦.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٣٠.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٩٨.

(٧) الثقات، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، جـ٢، ص٢٠٩.

(٨) البداية والنهاية، جـ٧، ص٥٠.

(٩) جـ٢، ص٨١٩.

(١٠) الأخبار الطوال، تحقيق/ عبد المنعم عامر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص١٢١.

(١١) تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٣٧٤.

وعلى الرّغم من اختلاف أقوال السّابقين في تعيين إمارة قيس ﷺ في القادسيّة فإنّهم جميعًا متّفقون على أنّه كان قائدًا لأحد أركان الجيش(١)، ولا يعهد بمثل هذه الإمارة في ذلك الزّمان إلاّ لصحابيّ جليل.

ولهذا فإنّني أجزم بكذب الرّواية الّتي تزعم بأنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ﷺ أمر قادة جيوشه بالاكتفاء بمشاورة قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ، وأخذ رأيه في تدبير الحروب فقط، وعدم تأميره على الجند، بحجّة أنّه عالم بالحرب، ولكنّه غير مأمون(٢).

وجدير بالذّكر أنّ سيفًا التّميميّ لم يحرم قيسًا المراديّ من الإمارة مطلقًا، ولكنّه حرّف الأخبار كعادته، واختلق ما يوافق هواه وعصبيّته القبليّة، حيث جعل قيسًا أميرًا على إحدى مجنّبتيّ المدد الشّاميّ الّذي قدم من الشّام بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزّهريّ ﷺ – ابن أخي سيدنا سعد – وذلك في اليوم الثّاني من القادسيّة، ولم يزد المدد كلّه على ستمائة(٣).

(٤) مواقف قيس وبطولاته في القادسية:

على الرّغم من شجاعة قيس بن هبيرة المكشوح وبطولاته السّابقة وبصره بالحروب فقد كبا هذه المرّة، ووقع في خطأ كبير عندما عاين جموع الفرس وكثرة عددهم، وقال كلامًا كاد أن يؤثّر سلبًا على معنويّات المسلمين، ويزعزع ثقتهم أمام الفرس؛ فقد ذكر أنّه شهد اليرموك، وأجنادين، ويوم فحل، وغيرها، ثمّ قال: "لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ عَدِيدًا، وَلا حَدِيدًا، وَلا صَنْعَةً لِقِتَالٍ، وَاللَّهِ مَا يُرَى طَرَفَاهُمْ"، ولكنّ المغيرة بن شعبة ﷺ استدرك عليه للتّو فقال: "إِنَّ هَذَا زَبَدٌ مِنْ زَبَدِ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّا لَوْ قَدْ حَمَلْنَا

(١) يتكون الجيش من خمس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، والساقة، ولذلك قيل للجيش الخميس. ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، ص٧٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٦٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤١٣.

عَلَيْهِمْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلا أُلْفِيَنَّكَ إِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ بِرَجَّالَتِي أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ فِي أَقْفِيَتِهِمْ، وَلَكِنْ تَكُفُّ عَنَّا خَيْلَكَ، وَاحْمِلْ عَلَى مَنْ يَلِيكَ"[١]، وحضّ المغيرة ﷺ النّاس على القتال[٢]، فكان لصنيعه أثرٌ كبيرٌ في رفع معنويّات المسلمين، وقام رجل بجواره فكبّر، وقال: "إِنِّي لأَرَى الأَرْضَ مِنْ وَرَائِهِمْ"[٣]، واستفزّ المغيرة ﷺ مشاعر قيس واستنهض همّته، فقال: "احمل يا قيس فإنّي حامل، ونكّبني خيلك، لا أعرفنّك إذا غلبتْ رجالي فيهم أن تجاوزها خيلك، فإذا عضّك السّلاح رددتها على أعقابها في وجوه رجالي، فيكون أشدّ عليهم من عدوّهم"[٤].

ولا شكّ أنّ الفارس المغوار قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ﷺ قد أخطأ في التّدبير الحربيّ وتعظيم أمر العجم في ذلك الموقف العصيب، وكان المناسب آنئذ أن يصغّر أمرهم، ويهجّن شأنهم، ويحطّ من أقدارهم، لتقوى عزائم المسلمين، وترتفع معنويّاتهم[٥].

ولمّا كان سعد بن أبي وقّاص ﷺ يشرف على المعركة من قصر خلف معسكر المسلمين بسبب مرضه الشّديد، فقد أرسل إلى أشراف النّاس وذوي النّجدة فيهم أن يقوموا في النّاس، ويحضّوهم على القتال، فنهض قيس المراديّ أوّل النّاس فقال: "أيّها النّاس، احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم، واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عادته، فإنّ الجنّة والغنيمة أمامكم، وإنّه ليس وراء هذا القصر إلاّ العراء، والأرض القفر، والظّراب[٦] الخُشُن، والفلوات الّتي لا تقطعها الأدلّة"[٧].

(١) عبد الرزاق: المصنف، جـ٥، ص٤٨٤.
(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٧٤.
(٣) عبد الرزاق: المصنف، جـ٥، ص٤٨٤.
(٤) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٧٥.
(٥) الجاحظ: العثمانية، ص٢١٤.
(٦) الظراب: الروابي الصغار، أو الجبال الصغيرة. ابن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٥٦٩.
(٧) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٦٨.

ويذكر المدائنيّ أنّ سعد بن أبي وقّاص ﷺ أمر قادة المسلمين ألاّ يتقدّموا لملاقاة الفرس حتّى يأمرهم، فلمّا تأخّر إذنه وهم مصافّون لعدوّهم وطال وقوفهم ولم يأتهم إذن أميرهم، تعجّل جرير بن عبد الله البجليّ ﷺ، ونادى في النّاس بالهجوم على الفرس، وسبقهم إليهم بقومه بني بجيلة، فنادى قيس بن مكشوح عند ذلك عشائر مذحج، وأمرهم أن يسابقوا إخوانهم البجليّين، وأقسم لهم أنّه "لا يسبق أحدٌ اليوم إلاّ أعطاه الله غدًا على قدر سبقه في الدّنيا"، فانطلقت قبائل مذحج خلف بجيلة، ثمّ تتابعت القبائل الأخرى، فلمّا رأى سعد بن أبي وقّاص ﷺ تقدّمهم إلى المجوس دون انتظار إذنه غفر لهم ذلك، ودعا الله أن يقضي لهم بالنّصر(١).

وقد تأثّر قيس بن المكشوح ﷺ من الموقف الّذي صدر منه قبل بدء المعركة، وعمل على تلافيه، فتقدّم أمام المسلمين كالأسد الباسل، وهو يهدر كالرّعد، وأعلن للجند أنّه سيكون أمامهم عندما تدلهمّ الخطوب(٢).

وكان المسلمون قد تعبّوا في ثلاثة صفوف قبل نشوب الحرب، فزحف إليهم الفرس في ثلاثةَ عشرَ صفًا، ورشقوهم بالنّشّاب حتّى فشت فيهم الجراحات، فلمّا رأى قيس بن هبيرة المكشوح ذلك، أشار على نائب سعد – أمير الأمراء – خالد بن عُرْفُطة ﷺ(٣) أن يحمل بالنّاس حملة واحدة، ولا يتركهم غرضًا للفرس، فتطاعن النّاس بالرّماح مليًّا، ثمّ أفضوا إلى السّيوف برأي قيس(٤).

---

(١)الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله r والثلاثة الخلفاء ، جـ٢، ص٤٧٣، ٤٧٤. من طريق عليّ بن محمد المدائني.

(٢) مؤرخ مجهول: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص٤٥٦.

(٣) ابن عرفطة: خالد بن عرفطة بن صغير العذري القضاعي، حليف بني زهرة، له صحبة، ورواية، وقد شهد فتوح العراق، وأمّره سعد ﷺ على الجيش نيابة عنه يوم القادسية، ثمّ استخلفه على الكوفة، فتوفي بها سنة مقتل الحسين ﷺ. ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص١٤٣؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص١٠٩.

(٤) الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٢٢.

وقد أكّد قيس بن المكشوح ﷺ كلامه بالفعال، وتقدّم فحمل على الفرس، فأتبعه فرسان العرب وأبطالهم، وكان عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ، وطليحة بن خويلد الأسديّ من السّابقين في الهجوم على الفرس أيضًا، فحملوا على العجم حملة واحدة، فتطاعنوا بالرّماح، وتجالدوا بالسّيوف،(١)، وأبلى قيسٌ ﷺ يومئذ بلاء حسنًا، وهزم من يليه من الفرس(٢).

ويُروى من طريق سيف التّميميّ أن قيس بن المكشوح ﷺ حضّ النّاس على القتال ومنازلة الفرس في اليوم الثّاني (أغواث) فقال: "يا معشر العرب، إنّ اللّه قد منّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمّد ﷺ، فأصبحتم بنعمة اللّه إخوانًا، دعوتكم واحدة، وأمركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، ويختطف بعضكم بعضًا اختطاف الذّئاب، فانصروا اللّه ينصركم، وتنجّزوا من اللّه فتح فارس، فإنّ إخوانكم من أهل الشّام قد أنجز اللّه لهم فتح الشّام، وانتثال القصور الحمر(٣)، والحصون الحمر"(٤).

(١) مؤرخ مجهول: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص٤٥٦.

(٢) الصحاري: الأنساب، جـ٢، ص٨١٩.

(٣) يشير إلى بشارة النبي ﷺ أصحابه أيام حفر الخندق بفتح قصور الشام. النّسائي: السنن الكبرى، تحقيق/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (كتاب السير، باب حفر الخندق)، جـ٥، ص٢٦٩، ح٨٨٥٨؛ أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ٣٠، ص٦٢٥، ٦٢٦، ح١٨٦٩٤. وحسّن ابن حجر إسناد حديث البشارة. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، جـ٧، ص٣٩٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤١٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٧؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٨٥.

ولمّا كان اليوم الثّالث "عَماس" انغمر عمرو بن معد يكرب في جيش الفرس، وانقطع عن أصحابه، وأحاط به الفرس فأسقطوه عن فرسه، فقاتلهم راجلاً قتالاً شديدًا، وأوشك على الهلاك، فصاح قيس بن هبيرة المكشوح ﷺ في النّاس، وأمرهم أن يدركوه، وحمل معهم حملة رجل واحد، وشقّوا جموع الفرس فأدركوه، وحملوا معه حتّى قتل عمروٌ أحد الأفيال يومئذ(١).

ولمّا كانت ليلة "الهرير" الّتي أعقبت اليوم الثّالث (عَماس) وجدّد الفرس تعبئتهم، خرج أبطال المسلمين كعادتهم في أوّل اللّقاء للمبارزة والمطاردة، وفي مقدّمتهم قيس بن هبيرة المراديّ، ولكنّ المجوس لم يخرجوا لهم، وعزموا على الزّحف جملة واحدة، فرجع قيس ﷺ إلى المسلمين، وأخبرهم أنّ الفرس قد أبوا إلاّ المزاحفة، وطلب من الرّجّالة أن يحملوا مع الخيل، وأعلمهم بأنّهم إذا زحفوا وطاردهم عدوّهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم، ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم، وأمر رجاله بالاستعداد للحملة، حتّى يأتيهم رأي أميرهم سعد بن أبي وقّاص ﷺ(٢)، ثمّ قاتل قتالاً شديدًا، وكان من أشجع النّاس(٣).

ولمّا كان اليوم الرّابع الّذي عرف بيوم "القادسيّة" قال قيس بن مكشوح: "يا قوم إنّ منايا الكرام القتل فلا يكوننّ هؤلاء القُلْف(٤) أولى بالصّبر وأسخى نفسًا بالموت منكم"(٥).

وقد انغمس قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ يومئذ في جيش الفرس مع

(١) الصحاري: الأنساب، جـ١، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٨٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٧١.

(٤) القلف: الذين لا يختتنون، يقال لهم: الغرل، والقلف. ابن منظور: لسان العرب، جـ٩، ص٢٩٠، جـ١١، ص٤٩٠.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٥.

طائفة من الأبطال الفرسان[١]، ووطّن نفسه على الشّهادة، ونادى في المسلمين: "رُوحوا بنا الجنّة، واحملوا على القوم، فإنّه لم يبق إلاّ آخر نفس"[٢]، وقاتل قتالاً شديدًا، حتّى قتل الله قائد الفرس "رستم"، وانهزم المجوس[٣].

ولقيس بن هبيرة المكشوح شعرٌ يذكر فيه خروجه من اليمن مع قومه للجهاد في سبيل الله في بلاد الشّام والعراق، ويذكر بلاءه في القادسيّة خاصّة، ويصرّح بأنّه قتل رستم قائد الفرس في تلك المعارك، فيقول[٤]:

جلبت الخيل من صنعاء تردي[٥] ** بكلّ مدجّج كاللّيث حامي
إلى وادي القرى فديار كلب ** إلى اليرموك فالبلد الشّآمي
وجئنا القادسيّة بعد شهر ** مسوّمة دوابرها[٦] دوامي
فناهضنا هنالك جمع كسرى ** وأبناء المرازبة[٧] العظام
نفلّق هامهم بمهنّدات ** كأنّ فراشها قيض[٨] النّعام

(١) قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص٣٦٠.

(٢) الصحاري: الأنساب، جـ١، ص٣٤٦.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٥.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٧؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٨٣. والبيت الخامس عند الدينوري فقط.

(٥) تردي: تجري جريا سريعا. أبو عمرو الشيباني: الجيم، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، جـ٢، ص٢٠.

(٦) دوابرها: جمع دابرة، وهي مؤخرة الحافر. ابن منظور: لسان العرب، جـ٤، ص٢٦٩. والمراد أنّ حوافرها معلمة بالدماء.

(٧) المرازبة: جمع مرزبان، أمراء الأطراف، ومَن وراء الملوك. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، ص١٣٧.

(٨) قيض: قشرة البيض العليا اليابسة. ابن منظور: لسان العرب، جـ٧، ص٢٢٤.

فلمّـــا أن رأيـــت الخيـــل جالـــت ** قصـــدت لموقـــف الملـــك الهمـــام
فأضـــرب رأســـه فهـــوى صـــريعًا ** بســـيف لا أفـــلّ[1] ولا كهـــام[2]
وقـــد أبلـــى الإلـــه هنـــاك خيـــرًا ** وفعـــل الخيـــر عنـــد الله نـــامي

وجدير بالذّكر أنّ طائفة من كبار الفرسان الشّعراء قد تنازعوا في دم رستم، ونُسب إلى كلّ واحد منهم شعرٌ يذكر فيه مقتله على يده، مثل عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ، وقيس بن المكشوح المراديّ، وطليحة بن خويلد الأسديّ، وهلال بن علّفة التّيميّ، وقرط بن جماح العبديّ، وزهير بن عبد شمس البجليّ، وغيرهم[3]، ولا مانع من اشتراك طائفة من الأبطال في قتل رستم؛ لأنّهم وجدوا بدنه مملوءًا ضربًا وطعنًا، فلم يعلم من قاتله[4].

وزعم الدّينوريّ أنّ قيس بن المكشوح المراديّ شدّ على رأس مستميتة الفرس فقتله، ويسميه "جليوس"[5]، والصّحيح أنّ زهرة بن الحَوِيّة التّميميّ[6]، قائد المقدّمة هو الّذي قتله؛ فقد ثبت أنّ سعدًا ﷺ كلّفه بتتبّع الفارّين، فانطلق خلفهم

(١) أفلّ: فيه ثلمة، أو كسر. المصدر السابق، جـ١١، ص٥٣٠.
(٢) كهام: كليل عن الضربة لا يقطع. المصدر السابق، جـ١٢، ص٥٢٩.
(٣) النعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٠.
(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٥٥.
(٥) الأخبار الطوال، ص١٢٣.
(٦) زهرة: هو زهرة بن الحويّة الأعرجيّ السّعدي التميمي، وفّده ملك هجر على النّبيّ ﷺ فأسلم، وكان على مقدمة جيش القادسيّة، وله فيها ذكرٌ جميل، وقد عاش إلى زمن الحجاج، ومات سنة ٧٧هـ/٦٩٦م. ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ٢، ص٥٦٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، جـ٢، ص٣٢١؛ ابن حجر: الإصابة، جـ٢، ص٤٧٢.

حتّى لحقهم، وكان القائد "الجالينوس" في آخرهم يحميهم، فشدّ عليه زهرة فقتله، وأخذ سَلَبه[1]، فلما جاء بالسّلَب إلى سعد، نفّله إيّاه[2].

عبور قيس نهر دجلة مع المسلمين ودخوله المدائن:

ظلّ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ﷺ يجاهد مع المسلمين في العراق بعد فتح القادسيّة حتّى عبروا نهر دجلة إلى المدائن[3]، وكان من السّابقين في اقتحام النّهر، وقد هرب الفرس أمامهم، فنزلوا عسكرهم[4]، ثمّ دخل المسلمون عاصمة الدّولة الفارسيّة، وقصر كسرى.

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٢؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٣١. من رواية ابن إسحاق.

(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٤٩١.

(٣) اللالكائي: كرامات الأولياء، تحقيق/ أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، مكة المكرمة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، جـ٩، ص١٦٤.

(٤) المصدر السابق، جـ٩، ص١٦٤، ١٦٥.

دور قيس في موقعة جلولاء

لم يكن دخول عاصمة الفرس نهاية مطاف قيس بن هبيرة المراديّ ﷺ في فتوح الجبهة الشّرقيّة، بل ظلّ يجاهد في سبيل الله ويشارك في فتوح البلدان الفارسيّة، ويقوم كعادته بنجدة المسلمين في المواقف الصّعبة.

وكان الفرس قد اجتمعوا بأعداد غفيرة لمقاومة المسلمين في جلولاء[١]، بقيادة خرّزاد بن هرمز، أخي رستم المقتول[٢]، وخندقوا على أنفسهم، وتعاهدوا على ألاّ يفرّوا، فسيّر إليهم سعدٌ بن أبي وقّاص ﷺ اثني عشر ألف مقاتل[٣]، بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص[٤]، ودار بين الفريقين قتال شديد حتّى اضطرّ هاشم لطلب المدد من عمّه[٥].

وقد انتهز الفرس توافد الأمداد عليهم، وقلّة عدد المسلمين فعاجلوهم القتال، فجال المسلمون، وانكشفوا[٦]، وظلّت كتائب الفرس تطلع عليهم واحدة تلو الأخرى، حتّى أشفق المسلمون على أنفسهم من الهزيمة، فبينا هم على ذلك إذ سمعوا تكبيرًا للمسلمين وراءهم، فإذا قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ قد جاءهم مسرعًا في ألف وأربعمائة فارس وستّمائة راجل، فانهزم المشركون قبل أن يصل

---

(١) جلولاء: بلدة عراقية في طريق خراسان. ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص١٥٦.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٦؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٥؛ الدّينوري: الأخبار الطوال، ص١٢٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٥. وعند المدائني أربعة آلاف. الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٥٢٧.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٦، ١٣٧؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٨٥.

(٥) الدّينوري: الأخبار الطوال، ص١٢٧، ١٢٨.

(٦) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٣٧؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٥٢٨.

إليهم، وبعث الله ريحًا مظلمة أعمت الفرس عن خندقهم فتهافتوا فيه، وركب المسلمون أكتافهم[1].

وكان لوصول المدد الإسلاميّ بقيادة قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ في الوقت المناسب أعظم الأثر في انتصار المسلمين بعدما أوشكوا على الهزيمة.

وفي قيادة قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ لمدد من ألفي مقاتل دليلٌ آخر على حسن صحبته وثقة الخليفة وأمرائه في قيادته وديانته.

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٢٨؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٥٢٨. من رواية المدائني.

دور قيس في موقعة نهاوند

لم يكن ضياع بلاد العراق وتتابع هزائم السّاسانيّين يسيرًا على أمراء الفرس وأعيانهم، ولذلك أثاروا ملكهم الهارب "يزدجرد" واستنهضوه للقتال من جديد فأجابهم، وأمّر عليهم ذا الحاجبين[١]، ودعا إلى التّعبئة العامّة في أقاليم الدّولة الفارسيّة، وحشد أربعين ألف مقاتل[٢]، أو يزيدون[٣]، وسيّرهم جميعًا إلى نَهاوند[٤]، سنة ٢١هـ/٦٤١م[٥].

وقد ضمّ هذا الجيش جماعة من الصّحابة وأبطال العرب، منهم: الزّبير بن العوّام، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب[٦]، وجرير بن عبد الله البجليّ، والمغيرة بن شعبة الثّقفيّ، وقيس بن هبيرة المكشوح المراديّ، وطليحة ابن

(١) ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق/ محمد عوّامة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ١٨، ص٢٨٨، ح٣٤٤٨٥؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٣؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ جـ٢، ص٥٣٣؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ٤، ص٩، ح٥٣٥٧. ونصّ ابن حجر على أنّ ذا الحاجبين لقب خرازاد بن هرمز. نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق/ عبد العزيز صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ١، ص٢٨٥.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة)، جـ٤، ص٩٧، ح٣١٥٩.

(٣) يذكر البلاذري أنّهم اجتمعوا في ستين ألفا، أو مائة ألف. فتوح البلدان، ص٣٢٢.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٤٧؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٣٣، ١٣٤.

(٥) هذا تأريخ ابن إسحاق وأبي معشر والواقدي، أما سيف فيجعلها في سنة ١٨هـ. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٥١٨.

(٦) ابن أبي شيبة: المصنّف في الأحاديث والآثار، جـ١٨، ص٢٨٨، ح٣٤٤٨٥؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، جـ٤، ص٩، ح٥٣٥٧.

خويلد الأسديّ[١]، والأشعث بن قيس الكنديّ، وعمرو بن معد يكرب الزّبيديّ[٢]، وأوصى الخليفةُ عمر ﷺ أميرَ الجيش النّعمانَ بن مقرّن المزنيّ ﷺ أن يشاور عمرو بن معد يكرب، وطليحة بن خويلد في أمر الحرب، وأن يجعلهما من خوّاصّه[٣]، وألاّ يولّيهما شيئًا من الإمارة[٤].

ونظرًا لصعوبة المعركة المنتظرة في نهاوند فقد عهد الفاروق عمر ﷺ بقيادة الجيش إلى حذيفة بن اليمان بعد النّعمان، ومن بعده إلى جرير بن عبد الله البجليّ[٥]، فإن أصيب الأخير فالقيادة لقيس بن هبيرة المكشوح المراديّ[٦].

وليُعلم أنّ النّص على عهد الفاروق عمر بن الخطّاب ﷺ بتأمير قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ على جيش المسلمين كلّه في نهاوند بعد الصّحابيّين

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٥١٨. من رواية محمد بن إسحاق.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنّف في الأحاديث والآثار، جـ١٨، ص٢٨٨، ح٣٤٤٨٥؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، جـ٤، ص٩، ح٥٣٥٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٦، ص٢٧١؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٣٥.

(٤) ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، جـ١٨، ص٢٩٥، ح٣٤٤٩٣. وقد ذكر ابن عبد ربه أنّ الفاروق عمر ﷺ أوصى النعمان أن يستعين بطليحة وعمر ولا يوليهما شيئا من الإمارة. العقد الفريد، جـ١، ص١٠٩. وذكر أبو إسحاق الفزاري أنّ الفاروق عمر بعث سلمان بن ربيعة في جيش وأوصاه أن يقرّب عمرا وطليحة ويستمع لهما لعلمهما بالحرب، فإذا رجع إلى بلاد المسلمين أنزلهما منزلتهما. السير، تحقيق/ فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص١٨٣. ولا شك أن تعدد المصادر على ذكر الارتياب من طليحة وعمرو خاصة دون ذكر قيس مع شهرته يؤكّد ثقة أبي بكر وعمر وبقية الصحابة فيه، وبراءته من تهمة الردة التي ألصقها به الأخباري الكذوب سيف بن عمر التميمي.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٤٨.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٥١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٢، ص١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص١٢٣. والخبر من رواية محمد بن إسحاق.

الجليلين: حذيفة بن اليمان وجرير بن عبد الله البجليّ – رضي الله عنهما – من رواية إمام المغازي محمّد بن إسحاق بن يسار، وهو لا يتّهم بالتّحيّز لقبيلة مراد، ولا لليمنيّة، ممّا يجعل هذه الرّواية دليلاً مهمّا في تبرئة قيس ﷺ من تهمة الارتداد عن الإسلام؛ "فإن المعروف من عمر ﷺ أنّه لم يستعمل أحدًا ممَّن ارتدّ"(١)، وكان حريصًا على اختيار أمرائه ممّن لا تحوم حولهم شائبة، وقد صدر هذا العهد بالتّولية من الفاروق عمر ﷺ في الوقت الّذي أوصى فيه بعدم تأمير عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ وطليحة بن خويلد الأسديّ خاصّة.

وقد دارت معركة شديدة بين المسلمين والمجوس في نهاوند(٢)، واستشهد فيها النّعمان بن مقرّن المزنيّ ﷺ(٣)، فأخذ الرّاية حذيفة بن اليمان ﷺ فتمّ فتح نهاوند على يديه(٤).

(١) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص٥٥٨.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص١٤٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٥، ص١٤٦.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٩٨؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٣٦، ١٣٧.

وفاة قيس بن المكشوح المرادي

يتوقّف التّاريخ المفصّل لحياة قيس بن هبيرة المكشوح على دوره في موقعة نهاوند، زمن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.

وتنصّ بعض المصادر(١) على ذكر آثار له صالحات في فتوح البلدان زمن الخليفة عثمان ﷺ، ولكنّي لم أقف له على ذكر مفصّل.

وأمّا وفاته فقد سمّاه خليفة بن خيّاط (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م) فيمن قتل في موقعة صفّين مع عليّ بن أبي طالب ﷺ، وذلك سنة ٣٧هـ/٦٥٧م(٢).

ويخلط غالبيّة المؤرّخين(٣) بين وفاة قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ وقيس بن مكشوح البجليّ الأحمسيّ؛ لأنّ الأخير كانت بيده راية بجيلة يوم صفّين، فتقدّم بقومه نحو معاوية ﷺ فقتل، فأخذ الرّاية رجل آخر من أحمس(٤).

وقد نقل ابن حجر(٥) هذا الخبر عن ابن عبد البرّ في وفاة قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ، وصرّح بغلطه، وصوّب كلام ابن دريد الّذي فرّق بين قيس بن المكشوح المراديّ الّذي قتل الأسود العنسيّ، وبين قيس بن مكشوح البجليّ الّذي شهد صفّين.

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠؛ النووي: تهذيب الأسماء والصفات، جـ٢، ص٣٧٤.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٤٩٧.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٣٠٠، ١٣٠١؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٤، ص٤٢٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٢٠.

(٤) ذكر ابن مزاحم هذه الحادثة عن قيس بن هبيرة الأحمسيّ الأنماري البجليّ. وقعة صفين، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص٤٠٦.

الخاتمة

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، فقد انتهيت بعون الله – تعالى – وتوفيقه من كتابة هذا البحث الّذي تعرّضت فيه لدراسة تاريخ الصّحابيّ الجليل قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ المفترى عليه، وقد أمكن التّوصّل خلال هذه الدّراسة إلى عدد من النّتائج، لعلّ من أهمّها:

* أنّ أخبار الرّدة المرويّة في المصادر التّاريخيّة وعلى رأسها "تاريخ الأمم والملوك" للإمام الطّبريّ مشكوك فيها بصورة كبيرة، وتحتاج إلى مزيد من البحث والتّحقيق والدّراسات المقارنة.

* لا يعدّ صنيع الإمام الطّبريّ في "تاريخ الأمم والملوك" انتخابًا للرّوايات الصّحيحة، ولا اختيارًا للكتب الموثوقة؛ لأنّه نصّ في مقدّمته على اشتمال كتابه على الرّوايات الغريبة والشّنيعة، واتّهم الرّواة الذين نقل عنهم بذلك.

* يحتاج تاريخ صدر الإسلام إلى مزيد من تحقيق الرّوايات المتّضاربة والنّظر في حال الرّواة من كتب الجرح والتّعديل، وتنقية المصادر من الرّوايات الموضوعة والأباطيل التي افتراها الأخباريّون المجروحون والمفعمون بالعصبيّة القبليّة.

* أنّ الأخباريّ سيف بن عمر التّميميّ، يكذب في رواية الأخبار التّاريخيّة صراحة، ويخالف جماهير أهل العلم الموثوقين، ولا يستحي من ذكر الشّيء ونقيضه، وهو متّهم من قبل كبار العلماء في عدالته ودينه، وينبغي أخذ الحذر عند الاعتماد على رواياته، وعرضها على غيرها من روايات المعاصرين له.

* أنّ الرّوايات الّتي تبالغ في انتشار الرّدّة واتّساع رقعتها في بلاد اليمن خاصّة لا يمكن الوثوق بها، ولا تقوى على مواجهة الأخبار الصّحيحة، وطبيعة الأحداث في اعتماد أبي بكر الصّدّيق ﷺ في الفتوح على الكثرة العددية لأهل اليمن الثّابتين على الإسلام وتركه للمرتدّين تردّها ردًّا قاطعًا.

* ثبت بالدّراسة أنّ قيس بن هبيرة المكشوح من قبيلة مراد صليبة، وأنّ أهل الأخبار يخلطون بينه وبين سميّ له من قبيلة بجيلة.

* لم يفطن بعض الأخباريّين لطبيعة الدّور الّذي قام به قيس بن هبيرة المكشوح في مواجهة الأسود العنسيّ وإظهاره متابعته له حتّى يتمكن منه.

* حارب قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ الأبناء الفرس المسلمين في اليمن بعد وفاة النّبيّ ﷺ عصبيّة وبغيًا عليهم، وليس ردّة عن الإسلام.

* تكشف رواياتُ الأثباتِ والأحداثُ التّاريخيّة الّتي شارك فيها قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ أنّه كان صحابيًّا جليلاً موثوقًا فيه، وليس متّهمًا مشكوكًا فيه كغيره ممّن تلبّسوا بالرّدّة.

* أدّى تشويه تاريخ قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ ﷺ ووصمه بالرّدّة عن الإسلام مرّتين إلى عدم اهتمام غالبيّة المؤرّخين بتاريخه المشرّف وآثاره الجليلة في فتوح البلدان وغيرها.

* كان قيس بن هبيرة المكشوح المراديّ شديد البأس في الحروب، يعوّل عليه في الخطوب، وهو أحد الفرسان الشّجعان الأبطال، ولم يؤت المسلمون من قبله في معركة قط، بل كان النّصر حليفهم في جميع المواطن الّتي شارك فيها أيّام الفتوح.

* لم يقف الباحث على تاريخ وفاة قيس بن المكشوح المراديّ؛ لأنّ أهل الأخبار يذكرون في ترجمتهم له وفاة قيس البجليّ، وليس صاحبنا المراديّ.

وأخيراً،،، فإنّي أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا صوابا حسنا، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، وأن يرجّح حسناتي يوم الدّين.

المصـــادر والمراجـــع[1]

أولا: المصـادر:

- **الآبي: أبو سعد منصور بن الحسين الرّازي، (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

١- "نثـر الـدرّ فـي المحاضـرات"، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- **ابن الأثير: عزّ الدّين علي بن محمّد الشّيباني، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

٢- "أسد الغابـة فـي معرفـة الصـحابة"، تحقيـق/ علـي محمـد معوض، وعـادل أحمـد عبـد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣- "الكامل في التّاريخ"، تحقيق/ عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤- "اللباب في تهذيب الأنساب"، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **الأزدي: محمّد بن عبد الله البصري، (توفي نحو: ١٦٥هـ/٧٨٢م).**

٥- "فتوح الشام"، طبعة كلكته، الهند، ١٨٥٤م.

- **البخاريّ: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

٦- "الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه"، تحقيق/ محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **البلاذريّ: أحمد بن يحيى بن جابر البغداديّ، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٧- "فتوح البلدان"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

- **البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (٤٨٧هـ/١٠٩٤م).**

(١) رتبت أسماء مؤلفي المصادر هجائيًا، وبدون اعتبار للملحقات (أل، أبو، ابن).

٨- "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي"، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٩- "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

١٠- "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م).**

١١- "البرصان والعرجان والعميان والحولان"، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٢- "العثمانية"، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

١٣- "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤- "الموضوعات"، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٢٨٦هـ/١٩٦٦م.

- **الحازمي: محمد بن موسى الهمداني، (ت: ٥٨٤هـ/١١٨٨م).**

١٥- "الفيصل في متشابه النسبة"، (الفيصل في علم الحديث)، تحقيق/ سعود عبد الله بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- **الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م).**

١٦- "المدخل إلى الصحيح"، تحقيق/ ربيع هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٧- "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- **ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، (٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

١٨- "الثقات"، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، طبعة وزارة المعارف الحكومية الهندية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٩- "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٢٠- "مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار"، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، (٢٤٥هـ/٨٥٩م).**

٢١- "المُحَبّر"، تحقيق/ إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

- **ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٢٢- "الإصابة في تمييز الصّحابة"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٣- "الدراية في تخريج أحاديث الهداية"، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ طبع.

٢٤- "تقريب التهذيب"، تحقيق/ أيمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٥- "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ومحبّ الدّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٢٦- "نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق/ عبد العزيز محمد صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).**

٢٧- "جمهرة أنساب العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- **ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي، (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٢٨- "المسند"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **الحميري: محمد بن محمد بن عبد الله، (٧٢٧هـ/١٣٢٧م).**

٢٩- "الروض المعطار في خبر الأقطار"، تحقيق/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

- **الخطيب: أحمد بن عليّ بن ثابت البغدادي، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٢م).**

٣٠- "مُوَضِّح أوهام الجمع والتفريق"، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **خليفة: خليفة بن خيّاط بن خليفة العصفري، (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٣١- "تاريخ خليفة"، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- **الخوارزمي: محمد بن أحمد الكاتب، (ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م).**

٣٢- "مفاتيح العلوم"، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

- **الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر، (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

٣٣- "المؤتلف والمختلف"، تحقيق/ موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي، (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).**

٣٤- "الاشتقاق"، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٣٥- "الأخبار الطوال"، تحقيق/ عبد المنعم عامر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

- **الذّهبيّ: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٣٦- "العبر في خبر من غبر"، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٧- "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٨- "سير أعلام النّبلاء"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **ابن رستة: أبو علي أحمد بن عمر، (ت: ٢٩٥هـ/٩٠٨م).**

٣٩- "الأعلاق النفيسة"، مطبعة بريل، ١٨٩٢م، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ طبع.

- **سبط ابن الجوزي: يوسف بن قِزأُوغلي، (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٤٠- "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، تحقيق/ عمّار ريحاوي، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- **السرخسي: محمد بن أحمد بن سهل، (ت: ٤٨٣هـ/١٠٩٠م).**

٤١- "شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م).**

٤٢- "الطبقات الكبير"، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة، (ت: ٢٢٧هـ/٨٤٢م).**

٤٣- "سنن سعيد بن منصور"، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- **السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد، (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م).**

٤٤- "الأنساب"، تحقيق/ عبد الرحمن المعلمي، وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

- **السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م).**

٤٥- "الروض الأنف"، تحقيق/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **الشّافعي: محمد بن إدريس بن شافع، (ت: ٢٠٤هـ/٨٢٠م).**

٤٦- "الأمّ"، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **الشيباني: إسحاق بن مرّار مولى شيبان، (ت: ٢٠٦هـ/٨٢١م).**

٤٧- "الجيم"، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- **ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت: ٢٣٥هـ/٨٤٩م).**

٤٨- "المصنف في الأحاديث والآثار"، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٩٠م.

- **الصُحاري: أبو المنذر سلمة بن مسلم، (ت: ٥١١هـ/١١١٧م).**

٤٩- "الأنساب"، تحقيق/ محمد إحسان النص، طبعة وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **الصغاني: رضي الدين الحسن بن محمد، (ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م).**

٥٠- "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

- **الصفدي**: **صلاح الدين خليل بن أيبك**، (**ت**: **٧٦٤هـ/١٣٦٣م**).

٥١- "الوافي بالوفيات"، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الطّبري**: **أبو جعفر محمد بن جرير الآمُلّي**، (**ت**: **٣١٠هـ/٩٢٣م**).

٥٢- "تاريخ الأمم والملوك"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **ابن عبد البر**: **أبو عمر يوسف بن عبد الله**، (**ت**: **٤٦٣هـ/١٠٧١م**).

٥٣- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٤- "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق/ مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٥٥- "الدرر في اختصار المغازي والسير"، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **ابن عبد ربّه**: **أحمد بن محمد الأندلسي**، (**ت**: **٣٢٨هـ/٩٤٠م**).

٥٦- "العقد الفريد"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **عبد الرزاق**: **أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني**، (**ت**: **٢١١هـ/٨٢٧م**).

٥٧- "المصنف"، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- **ابن عساكر**: **عليّ بن الحسن بن هبة الله**، (**ت**: **٥٧١هـ/١١٧٦م**).

٥٨- "تاريخ دمشق"، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **ابن العماد**: **عبد الحيّ بن أحمد الحنبلي** (**ت**: **١٠٨٩هـ/١٦٧٩م**).

٥٩- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **الفزاري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد**، (ت: ١٨٨هـ/٨٠٤م).

٦٠- "السّير"، تحقيق/ فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- **ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري**، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

٦١- "المعارف"، تحقيق/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- **قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب**، (ت: ٣٣٧هـ/٩٤٨م).

٦٢- "الخراج وصناعة الكتابة"، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

- **ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي**، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٦٣- "البداية والنهاية"، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي**، (ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٧م).

٦٤- "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب**، (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م).

٦٥- "نسب معَدّ واليمن الكبير"، تحقيق/ ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **اللالكائي: هبة الله بن الحسين بن منصور**، (ت: ٤١٨هـ/١٠٢٧م).

٦٦- "كرامات الأولياء"، تحقيق/ أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، مكة المكرمة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- **ابن ماكولا: عليّ بن هبة الله بن أبي نصر**، (ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م).

٦٧- "الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- **مجهول: من أهل القرن الثاني الهجري.**

٦٨- "نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب"، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م.

- **المرزباني: محمد بن عمران بن موسى، (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

٦٩- "معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **ابن مزاحم: نصر بن مزاحم المنقري الشيعيّ، (ت: ٢١٢هـ/٨٢٧م).**

٧٠- "وقعة صفين، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- **المسعودي: عليّ بن الحسن بن عليّ، (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٧١- "التنبيه والإشراف"، تحقيق/ عبد الله الصاوي، المكتبة التاريخية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

- **مغلطاي: علاء الدين مغلطاي بن قليج، (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦١م).**

٧٢- "إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق/ عادل محمد، وأسامة إبراهيم، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **المقدسي: المطهر بن طاهر المقدسي، (توفي بعد: ٣٥٥هـ/٩٦٦م).**

٧٣- "البدء والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

- **المقريزي: تقي الدّين أحمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

٧٤- "إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **ابن منظور: محمد بن مُكَرَّم الإفريقي، (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).**

٧٥- "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٧٦- "مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، تحقيق/ روحية النحاس، وآخرين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م.

- **النّسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م).**

٧٧- "السنن الكبرى، تحقيق/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن إسحاق، (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

٧٨- "الضعفاء"، تحقيق/ فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- **ابن نقطة: محمد بن عبد الغني الحنبلي، (ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م).**

٧٩- "إكمال الإكمال لابن ماكولا"، تحقيق/ عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- **النووي: يحيى بن شرف الشامي، (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).**

٨٠- "تهذيب الأسماء واللغات"، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- **النويري: أحمد بن عبد الوهاب المصري، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٨١- "نهاية الأرب في فنون الأدب"، تحقيق/ مفيد قميحة، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- **ابن هشام: عبد الملك بن هشام، (ت: ٢١٣ أو ٢١٨هـ/ ٨٢٨ أو ٨٣٣م).**

٨٢- "السيرة النبوية"، تحقيق/ مصطفى السقا، وآخرَيْن، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- **الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٣م).**

٨٣- "فتوح الشام"، (منسوب إليه)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- **ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**

٨٤- "معجم البلدان"، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ثانيا: المراجع:

- **أحمد عادل كمال:**

٨٥- "الطريق إلى دمشق"، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- **أكرم ضياء العمري: (دكتور)**

٨٦- "عصر الخلافة الراشدة"، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- **خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)**

٨٧- "الأعلام"، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- **سامي عبد الله أحمد المغلوث:**

٨٨- "الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ"، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **عاتق غيث البلاديّ الحربيّ:**

٨٩- "معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبويّة"، دار مكّة، مكّة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **عبد الحكيم العفيفي: (دكتور)**

٩٠- "موسوعة ألف مدينة إسلامية"، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **عبد السلام محمد هارون: (دكتور)**

٩١- "نوادر المخطوطات"، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- **عمر رضا كحالة: (دكتور)**

٩٢- "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة"، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **محمد سهيل طقوش**: (دكتور)

٩٣- "تاريخ الخلفاء الراشدين"، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **محمد محمد حسن شُرّاب**:

٩٤- "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة"، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- **النعمان عبد المتعال القاضي**: (دكتور)

٩٥- "شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام"، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

- **محمد ياسين مظهر صدّيقي**: (دكتور)

٩٦- "الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي"، ترجمه عن الأردية/ سمير عبدالحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث بالعربية	٨٣٩
ملخص البحث بالإنجليزية	٨٤٠
المقدمة	٨٤١
نسب قيس بن المكشوح	٨٤٣
كنية قيس وأولاده	٨٤٧
مكانة قيس وشجاعته	٨٤٩
إسلام قيس وصحبته	٨٥١
دور قيس في القضاء على الأسود العنسي	٨٥٤
دور قيس في فتوح الشام	٨٦٦
جهاد قيس في موقعة اليرموك	٨٦٨
جهاد قيس في بقية فتوح الشام	٨٧٤
دور قيس في موقعة القادسية	٨٧٥
شهود قيس القادسية من أولها	٨٧٧
مشاركة قيس في استطلاع أخبار الفرس قبل المعركة	٨٧٨
إمارة قيس على أحد أركان الجيش	٨٨٠
مواقف قيس وبطولاته في القادسية	٨٨٢
عبور قيس نهر دجلة مع المسلمين ودخوله المدائن	٨٨٩
دور قيس في موقعة جلولاء	٨٩٠

الموضوع	الصفحة
دور قيس في موقعة نهاوند	٨٩٢
وفاة قيس بن المكشوح المرادي	٨٩٥
الخاتمة	٨٩٦
المصادر والمراجع	٨٩٨
فهرس الموضوعات	٩١٠